شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة جامعة الملك سعود

مخطوطة

الحيدة والاعتذار

المؤلف

عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز (عبدالعزيز الكناني)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١

٧٨٥

ملك الفقير الى الله تعالى
محضار بن عبد الله بن احمد
السيد محمد السقاف
عفى الله عنهم
آمين

كتاب الحيده والأعتذار لفريد دهره ووحيد عصره
الشيخ عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن سليم
ابن ميمون الكناني المكي رحمه الله
تعالى آمين

من كتب المفتقر الى ربه الخبير عبد الله
ابن بكر بن عتيق
المدعو للخطيب بطيبة الطيب

1957 سعود

المدعو الكناني

مكتبة جامعة الملك سعود - قسم المخطوطات
اسم الكتاب كتاب الحيده والاعتذار الرقم ١٢٠٠
اسم المؤلف عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني
تاريخ النسخ ١١٧٤
عدد الأوراق ٤٤ ق مقاس ٢٠x١٥
ملاحظات ٢١٤
ع . ك

جامعة الملك سعود
King Saud University 1957
مكتبة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رقم

www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني رحمه الله اتصل بي وانا بمكة حرسها الله تعالى ما قد اظهر بشر بن غياث المريسي ببغداد من القول بخلق القرآن ودعاء الناس وما قد دفع اليه الناس من المحنة والأخذ بالدخول في هذا الكفر والضلالة وترغيب الناس وتفزيعهم من مناظرته واجماعهم من الرد عليه بما يكفرون به قوله ويدحضون به حجته ويبطلون به مذهبه واستتار المؤمنين في بيوتهم وانقطاعهم عن الجمعات والجماعات وهربهم من بلد الى بلد خوفا على انفسهم وادياتهم وكثرة موافقة الجهال والرعاع من الناس لبشر على كفره وضلاله والدخول في بدعته والانتحال لمذهبه رغبة في الدنيا ورهبة من العقاب في الدنيا لسطوة الاكابر قال عبد العزيز فاز عجني ذكر من وطني واقلقني واسهر ليلي وادام فكري وغمي وانا خرجت من بلدي متوجها الى ربي عز وجل اسأله سلامتي وتبليغ حتى قدمت بغداد فشهدت من تغليظ الأمر واشتداده اضعاف ما كان يتصل بي ففزعت الى ربي ادعوه واتضرع اليه راغبا ورا هبا واضع له خدي وابسط اليه يدي واسأله ارشادي وتسديدي وتوفيقي ومعونتي والأخذ بيدي وان يسلمني ولا يكلني الى نفسي وان يفتح لفهمي كتابه قلبي وان يطلق لساني بيانه لساني واخلصت به تعالى نيتي ووهبت لله تعالى نفسي فجعل الله تعالى اجابتي وثبت عزيمتي وفتح جناني وفتح لفهمي كتابه قلبي واطلق بيانه لساني وشرح به صدري فانصرت رشدي بتوفيقه اياي وانست المعونتي بنصره وتأييده لي ولم أسكن الى مشاورة احد من خلق الله تعالى في أمري وجعلت استمر أمري واكتم خبري عن الناس جميعا خوفا من ان يشيع خبري فيعلم بمكاني فاقتل قبل ان يسمع كلامي فاجتمع رأيي على اظهار نفسي واشهار قولي ومذهبي على رؤس الخلائق والاشهاد والقول بمخالفة اهل الكفر والضلال والرد عليهم وذكر كفرهم وتبيين ضلالتهم وان يكون ذلك في المسجد الجامع يوم الجمعة وايقنت انهم لن يجدوا شيئا على حادثة ولن يجدوا على بقتل ولا غيره من العقوبة بعد اشهار نفسي والنداء بمخالفتهم على رؤس الخلائق الا بعد مناظرتي والاستماع مني وكان ذلك كله بتوفيق الله تعالى لي ومعونته اياي قال عبد العزيز وكان الناس

في ذلك الزمان وذلك الوقت في امر عظيم قد منع الفقهاء والمحدثون والمذكرون والداعون من القعود في الجامع ببغداد وفي غيرهم من سائر المواضع الا بشر بن غياث المريسي ومحمد بن الجهم بن صفوان الذي تعرف به الجهمية ومن كان موافقا لهما على مذهبهما فانهم كانوا يقعدون اليهما ويجتمع الناس اليهما فيعلمونهما الكفر والضلال وكل من اظهر مخالفتهم اوذم مذهبهم اوانتهم بذلك احضر فان وافقهم ودخل في كفرهم واجابهم لما يدعونه اليه والا قتلوه سرا او حملوه من بلد الى بلد فكم من قتيل لم يعلم به وكم من مضروب قد ظهر امره وكم ممن قد اجابهم وتابعهم على قولهم من العلماء خوفا على نفسه لما عرضوا على السيف والقتل فاجابوا لرهاوفارقوا الحق عيانا وهم يعلمون لما حذروه من بأسهم والوقوع بهم قال عبد العزيز فلما كان في يوم الجمعة التي عزمت فيها على اظهار نفسي واشهار قولي واعتقادي صليت الجمعة في المسجد الجامع بالرصافة في الجانب الشرقي بحيال القبلة والمنبر اول صف من الصفوف القدام فلما سلم الامام من صلاة الجمعة وثبت قائما على رجلي لير الناس وسمعوا كلامي ولا يخفا عليهم مقالتي وناديت باعلى صوتي لابني وكنت قد رأيت ابني بحائط غير البطوانة الأخرى فقلت له يا بني ما تقول في القرآن قال كلام الله غير مخلوق قال عبد العزيز فلم يكمل الناس كلامي ومسألتي لابني وجوابه اياي حتى بوثبوا علي وجوههم خارجين من المسجد الجامع الا اليسير من الناس خوفا على انفسهم وذلك انهم سمعوا ما لم يكونوا يسمعون وظهر لهم ما كانوا يخفون ويكتمون فلم يستتم ابني الجواب لي حتى اتاني اصحاب السلطان فاخذوني وابني واوقفوني بين يدي عمرو بن مسعدة وقد كان جاء ليصلي الجمعة فلما نظر الي وجهي وقد كان سمع كلامي ومسألتي لابني وجواب ابني اياي فلم يحتج الى ان يسألني عن كلامي فقال لي المحنوق انت قلت لا قال اقلت لا قال فعنوه انت قلت لا انا لصحيح العقل جيد الفهم ثابت المعرفة والحمد لله كثيرا قال فمطلوم انت قلت لا فقال لأصحابه وحجالته مروا بها كجبا الى المترل قال عبد العزيز فحملنا على ايدي الرجالة حتى اخرجنا المسجد ثم جعلوا يتعادون بنا حتى شهدوا بنا على ايدي الرجالة يمنة ويسرة وسائرا حتى خلفنا وراءنا حتى صرنا الى منزل عمرو بن مسعدة على تلك الحالة العنيفة الغليظة فوقفنا حتى دخل واذن لنا فدخلنا عليه وهو جالس في صحن داره على كرسي حديد ووسادة عليه فلما صرنا بين يديه اقبل علي

فقال من اين انت فقلت من اهل مكة فقال ما حملك على ما فعلت بنفسك قلت طلب ثواب الله
تعالى ورجاء الزلفة لديه قال فهلا فعلت ذلك سرا من غير نداء ولا اظهار لمخالفة امير المؤمنين
اطال الله بقاه ولكنك اردت الشهرة والرياء والسمعة والتشوق لتأخذ اموال الناس فقلت
من هذا شيئا الا الوصول الى امير المؤمنين والمناظرة بين يديه لا غير ذلك فقال اوتفعل ذلك فقلت
نعم ولم ذلك قصدت وبلغت بنفسي ما تريد بعد خروجي من بلدي وتغربي مع سكوك الاراك
انا وولدي رجاء ان ادفع حق الله تعالى فيما استودعني من الفهم والعلم وما اخذ على العلماء
من البيان فقال ان كنت انما جعلت هذا سببا لتبلغ به اداء ما وصلت امير المؤمنين فقد حللك
لمخالفتك امير المؤمنين فقلت له انى تكلمت في غير هذا او جعلت هذا ذريعة لغيره فدخل
لامير المؤمنين وسوء ظن فقال عبد العزيز فوثب عمر وقائما على رجليه وقال اخرجوه بين يدي الى
دار امير المؤمنين اطال الله بقاه فاخرجت وركب من الجانب الغربي وانا واتبي بين يديه يعدي
بنا على وجوهنا وايدينا في ايدي الرجال حتى صار الى دار امير المؤمنين من الجانب الشرقي فدخل
وانا في الدهليز قائما على رجلي فاطال عند امير المؤمنين القعود ثم خرج فقعد في حجرة له وامرني
فدخلت عليه فقال لي قد اخبرت امير المؤمنين اطال الله بقاه بخبرك وما فعلت وما قلت وما
سألت من الحكم بينك وبين خصمك للمناظرة بين يديه وقد امر اطال الله بقاءه باجابتك
الى ما سألت وجمع للمناظرة بينك وبين خصمك في هذه المقالة في المجلس اعلاه الله في يوم الاثنين الآتي وحضر معهم
للمناظرة بين يديه ايده الله ويكون هو الحاكم بينكم قال عبد العزيز فاكثرت حمد الله تعالى على ذلك وشكره
واكثرت الشكر والدعاء لامير المؤمنين فقال لي عمر بن سعدة اعطنا كفيلا بنفسك حتى نحضر
معهم يوم الاثنين وليست بنا حاجة الى حبسك فقلت له اعز الله انا رجل غريب ولست اعرف
في هذا البلد احدا ولا يعرفني احد من اهله فمن اين لي من يكفلني وخاصة مع اظهاري مقالتي
لوالي الخلق يعرفون لتبرؤاني وانكروا معرفتي قال عمر وفيوكل بكم من يكون
معكم حتى يحضركم في ذلك اليوم وتنصرف فتصلح من شأنك وتفكر في امرك فلعلك ان
ترجع عن غيك وتتوب مما فعلت فيصفح امير المؤمنين عن جرمك فقلت ذلك الى اعز الله
فافعل ما رأيت فيوكل بي من يكون معي في منزلي واخرجت فاقبل عبد العزيز فلما كان في يوم
الاثنين صليت الغداة في مسجد الخيف كان على باب منزلي فلما فرغت من الصلاة اذا
بخليفة عمر بن سعدة قد جاءني ومعه جمع كثير من الفرسان والرجالة فخلى عن مركبا على دابة

حسنة حتى صار الى باب امير المؤمنين فاوقفني حتى جاء عمر بن سعدة فجلس في حجرة
التي كان يجلس فيها ثم اذن لي بالدخول عليه فدخلت فلما مثلت بين يديه اجلسني ثم قال لي انت
مقيم على ما كنت عليه او رجعت عنه فقلت بل مقيم على ما كنت عليه وقد ازددت بتوفيق الله تعالى
اياي بصيرة في امري فقال لي عمر وايها الرجل قد حملت نفسك على امر عظيم وبلغت الغاية
في مكروهها وتعرضت لما لا قوام لك به من مخالفة امير المؤمنين وادعيت ما لا ثبت لك به
حجة على مخالفتك ولا لاحد غيرك وليس وراءك بعد الحجة عليك الا السيف فانظر لنفسك
وبادر لامرك قبل ان تقع المناظرة وتثبت عليك الحجة فلا ينفعك الندامة ولا تقبل لك معذرة
ولا تقال لك عثرة فقد رحمتك وشفقت عليك مما هو نازل بك وانا استقيل لك امير
المؤمنين اطال الله بقاه واسأله الصفح عن جرمك وعظيم ما كان منك ان اظهرت الرجوع
عنه والندم على ما كان منك واخذ لك الامان منه ايده الله والجائزة وان كانت لك ظلامة
ازلتها عنك وان كانت لك حاجة قضيتها لك وانما جلست رحمة لك مما هو نازل بك
بعد ساعة ان اقمت على ما انت عليه ورجوت ان يخلصك الله سالما بريء من غضب ما اوقعت
فيه نفسك فقلت له ما ندمت اعز الله ولا رجعت ولا خرجت عن بلدي وعمرت بنفسي
الا في طلب هذا اليوم وهذا المجلس رجاء ان يبلغني الله تعالى ما اومل من اقامة الحق في
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه اجيب ونعم الوكيل قال عبد العزيز فقام عمر بن سعدة
قائما على رجليه وقال قد حرصت على اخلاصك جهدي وانت بحمد الله تعالى مجتهد في سفك دمك
وقتل نفسك فقلت له معونة الله تعالى اعظم وانه تعالى اعطف علي والطف بي من ان
يسلمني او يكلني الى نفسي وعدل امير المؤمنين اطال الله بقاه وسع من ان يقصني عني وانا اقول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عبد العزيز فامر بي فاخرجت الى الدهليز الاول
ومع جماعة موكلين بي وكان قد تقدم الى سائر من ان يركبوا معي كما يحضر المجلس
امير المؤمنين ووجه الى القضاة والفقهاء الموافقين لهم على مذاهبهم وسائر المتكلمين الممتنظرين
ان يحضروا دار امير المؤمنين وامر القواد والوزراء والحاشية ان يركبوا في السلاح كل ذلك
ليرهبوني بهم ومنع الناس من الانصراف الى ان ينقضي المجلس فلما اجتمع الناس وتشاوروا
ولم يتخلف عنهم احد ممن يعرفونه بالكلام والجدال اذن لي بالدخول فلم ازل انتقل من دهليز
الى دهليز حتى حرت الى الحاجب صاحب الستر الذي على باب الصحن فلما رآني امر لي فادخلت

www.alukah.net

الحجرة ودخل معي فقال يا امير المؤمنين ان احببت ان تخلو ظهرا فافعل فقلت لا حاجة لي بذلك فقال
لي فصل ركعتين قبل دخولك فصليت اربع ركعات ودعوت الله تعالى وتضرعت
اليه فلما فرغت امر من كان بحضرته فخرج من الحجرة ثم تقدم الي وهو يسارني فقال يا هذا
ان امير المؤمنين يسرّ مثلك من بني آدم وكذلك كل من ينتاظرك بحضرة فهو مثلك بشر فلا
تهبهم ولا تخافهم واجمع فهمك وعقلك في عملك لمناظرتهم واياك والجزع واعلم على
يقين انك ان اظهرت حجتك عليهم انكسروا وانقطع كلامهم عنك وادلالتهم وعليهم ولم
يقدروا ان يكلموك هيبة لك ولما تكلمه وصار امير المؤمنين وسائر الاولياء والرعية معك عليهم وان
ظهرت حجتهم عليك اذا لوك وحشروك وتهروك وجعلوك للخلق بحضرة فاجمع فهمك وتوقر
ولا تتبع شيئا مما تحسنه وتحتاج ان تتكلم به حتى افهم امير المؤمنين او احد غيره وتوكل على
الله واستخر الله تعالى وقم فادخل ففعلت له جزاك الله خيرا فلقد ادبت النصيحة وكنت اهلا لما وعدته
وانعمت الوحشة وخرج وخرجت معه الى باب الصحن قال عبد العزيز فاخذ واستراح اخذ الجاجم
بيدي وعضدي وجعل اقوام يتعادون بي وايديهم في ظهري وعلي عنق فجعلت اسمع امير المؤمنين
وهو يقول خلوا عنه وكثر الضجيج من اللجاب والاولياء بمثل ذلك فخلوا عني وقد كاد عقلي يغير
من شدة الفزع وعظم ما رأيت في ذلك الصحن من السلاح والرجال وقد انبسطت عليهم
الشمس والهم ملء الصحن صفوفا وكنت قليل الخبرة بدار امير المؤمنين ما رأيتها قبل ذلك ولما
دخلتها فلما حضرت على باب الايوان وقفت هنالك فسمعته يقول قربوه قربوه فلما دخلت
من باب الايوان وقفت عينيّ عليه وقبل ذلك لم اتبينه لما كان على الايوان من الحجاب والعواد
والوزراء فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال ادن مني فدنوت
فقال ادن مني فدنوت فكرر ذلك علي مرات وانا ادنو خطوة خطوة حتى صرت في الموضع
الذي يجلس فيه المناظرون قال له المأمون اجلس فجلست قال عبد العزيز فسمعت رجلا
من جلسائه يقول وقد دخلت من باب الايوان يا امير المؤمنين يكفيك من كلام هذا فاجع
وجهه لا والله ما رأيت خلقا اقبح وجها منه فسمعته يقول هذا وفهمته ورأيت سخفه على
ما به من الرعدة والجزع وتبين لامير المؤمنين ما انا فيه وما نزل بي من الجزع والخوف وجعل
ينظر الي وانا ارتعد فاراد ان يؤنسني ويسكن عني ما لحقني وان يستطلع فجعل يكرر كلام
جلسائه ويكلم خليفة عمرو بن مسعدة وينكلم باشياء كثيرة مما لا يحتاج ان يتكلم بها

عبد العزيز

يريد بذلك كله ايناسي وجعل يطيل النظر الي الايوان ويردد طرفه فيه فوقعت عيني
على موضع من نقش الجص قد انتقض فقال يا عم واما ترى هذا الذي انتقض من هذا
النقش من الجص وسقط فبادره فوضعنا هذا فقال عمرو قطع الله يد صانعه فانه
قد استحق العقوبة على عمله هذا قال عبد العزيز ثم اقبل علي المأمون فقال لي كيف اسمك
قلت عبد العزيز قال ابن من قلت ابن يحيى قال ابن من قلت ابن عبد العزيز قال ابن من
قلت ابن مسلم قال ابن من قلت ابن ميمون النخاع فقال وانت من كنانة قلت نعم
يا امير المؤمنين فتركني ولم يكلمني هيبة ثم اقبل علي فقال من اين الرجل قلت من
الحجاز قال اي الحجاز قلت من مكة قال من اي من اهل مكة قلت يا امير المؤمنين
قل ما بهم اهلها الا وانا اعرفه الا الرجل صفوا اليها او جاورها فانا اعرفه
قال فهل تعرف فلانا هل تعرف فلانا حتى عد جماعة من بني هاشم كلهم اعرفهم
حق المعرفة فجعلت اقول نعم اعرفه وسألني عن اولادهم واسمائهم فاخبره من
غير حاجة به الى شيء من ذلك ولما تقدم من مسألتي واما يريد بذلك اينا سي وسكن
للكلام وسكين روعتي فذهب عني ما كان لحقني من الجزع وجاءت المعونة من الله
تعالى فقوي بها ظهري واشتد بها قلبي واجتمع بها فهمي وعلا بها جدي وانشرح
بها صدري وانطلق بها لساني ورجوت بها النصرة على عدوي قال عبد العزيز
ثم اقبل على المأمون فقال يا عبد العزيز انه اتصل بي ما كان منك وقيامك في المجمع
الجامع وقولك ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق بحضرة الخلق وعلى رؤوس الاشهاد
ومسئلتك بعد ذلك الجمع بيننا وبين المناظرين عن هذه المقالة بحضرتي ومجلسي
والاستماع منك ومنهم وقد جمعتك والمخالفين لك للمناظرة بين يدي واكون انا
الحكم بينكم فان تكلم المحجوج عليه والحق معك تبعناك وان تكلم الحجة عليك والحق معهم
عاقبناك واستتبناك ثم اقبل المأمون على بشر بن غياث المريسي فقال يا بشر
قم الى صاحبك فناظره وانصفه قال عبد العزيز فوثبت الى بشر من موضعه الذي
كان فيه كالاسد يثب الى فريسته فجعل يخطر على فوضع فخذه اليسرى على فخذي
الايمن فكاد ان يحطمه وعمر على بقوته كلها فقلت مهلا يا امير المؤمنين لم يأمرك
بقتلي ولا بظلمي وانما امرك بمناظرتي وانصافي فصاح به المأمون نح عنه وكرر ذلك

عليه مرات حتى ابعده عني قال عبد العزيز ثم اقبل على المأمون وقال يا عبد العزيز ناظره
على ما تريد واحتج عليه وحيثما علمك وسائلك وتناصف في الكلام وتحفظ
الفاظك فاني مستمع لكما وحافظ الفاظكما فقلت السمع والطاعة تكرمة يا امير المؤمنين
ولكني اقول شيئا فان رأى امير المؤمنين ان يأذن لي فيه فعل فقال ما تريد فقلت يا
امير المؤمنين اطال الله بقاءك ان رجل عربي وفي كلامي دقة فلم يسمع امير المؤمنين أطال الله
بقاءه من كلامي قبل هذا الوقت شيأ وجليل كلامي فلم يسمع امير المؤمنين دقيق وجليلا
امير المؤمنين رجل قد كثر سماع امير المؤمنين لكلام فصار دقيق كلامه في سمع امير المؤمنين
جليلا فان رأى امير المؤمنين اطال الله بقاءه ان يأذن لي ان اقدم شيأ من كلامي في هذا المجلس
يقيس ما يدق بعده من كلامي على ما يأتي بعده ويعرف مذهبي في كلامي يوم يجمعني وإياه
احب للمناظرة بعد هذا اليوم في اي وقت شأ فقال المأمون اني مشغول عن هذا بما
يلزمني من امر المسلمين وانما اجمعك ومخالفيك لما اظهرت لي فانك ان ابلغ وذكرت مذهبهم
وادعائك الرد عليهم ومسألتك الجمع بينك وبينهم ولست اجمعك واياهم بعد هذا المجلس
الا عن مناظرة تجري بينك وبينهم تحتاجون الى العودة الى استماع ما بقي عليكما من المناظرة
فاجمعكما لذلك قال عبد العزيز فقلت في نفسي هذا الذي سألت الله تعالى وعاهدته ان
يبلغنيه لاقومن بحجة ولادين عن دينه بما يلهمني من توفيقه صابرا محتسبا وان عرضت
على السيف والقتل حتى اذا بلغني الله ما اسألته واعطاني ما سألته وايدني بالمعونة
وكفاني المؤنة وعطف قلوب عباده عليّ وصرف عني ما كنت احاذره من سوء بادرة تكون
قبل قيامي بحق الله تعالى انتقاض عهده واخلف وعده والكرة عليه فيسخط عليّ ويحنق عليّ
لنفسي والله لا فعلت ولو تلفت نفسي قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله
بقاءك ان لم اتهيب المناظرة ولم اعجز عنها وانما احببت ان اقدم في هذا المجلس شيأ
من كلامي ليقف من بحضرة امير المؤمنين اطال الله بقاءه وسمع من في مجلسه على مغمز كلامي
ودقته فلا يجتمع عليهم بعد بيتا فقال المأمون لبشر ناظر صاحبك على ما تريد قال
عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك ان رأيت ان اتكلم بشيء قد شغل قلبي قبل
مناظرة بشر فقال لي تكلم بما شئت فقد اذنت لك فقلت اسألك بالله يا امير المؤمنين
هل بلغك انه كان اجرأ البشر من ذرية آدم صلى الله عليه وسلم قال فاطرق مليا ثم رفع رأسه

فقال

فقال يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فقلت صدقت يا امير المؤمنين فوالله ما اعطى يوسف
الصديق على حسن وجهه وتحريه ولقد سجن وضيق عليه من اجل حسن وجهه بعد ان وقف
على براءته يا ايها الذي اخلقه الله تعالى بتصديقه وبيان براءته وبعد اقرار امرأة العزيز
انها هي راودته عن نفسه فاستعصم فحبس بعد ذلك كله لعله لحسن وجهه قال الله
تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين فدل هذا انه سجن بغير ذنب لعله
حسن وجهه فطال في السجن حبسه حتى اذا عبر الرؤيا التي رآها الملك فوقف على
علمه ومعرفته فاشتاق اليه ورغب في صحبته فقال الله تعالى وقال الملك ائتوني به
استخلصه لنفسي فكان هذا القول من الملك عندما وقف عليه من علم يوسف ومعرفته قبل
ان يسمع كلامه فلما دخل عليه وسمع كلامه وحسن عبارته صيره على خزائن الأرض وفوض
اليه الأمور كلها وتبرأ منها وصار كأنه من تحت يده فكان هذا الذي فعله يوسف الصديق
صلى الله عليه وسلم بكلامه وعلمه لا بحسنه وجماله قال الله تعالى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين
امين قال اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم ولم يقل اني حسن جميل قال الله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء فوالله يا امير المؤمنين ما ابالي
ان وجهي قبيح مع ما هو في من حسن العلم والفهم فقال له المأمون وايش اردت بهذا
القول وما الذي دعاك الى ذكر هذا فقلت سمعت بعض من ها هنا يقول لامير المؤمنين
يكفيك من كلام هذا قبح وجهه فاحببت ان اعرفه قبح وجهي معها قد رزقني الله تعالى من فهم كتابه
والعلم بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال فتبسم المأمون حتى وضع يده على فيه ثم قلت
يا امير المؤمنين قد رأيتك تنتظر الى هذا النقش وانفتاح الجص وتذكره وسمعت عمرا
يدعو على صانعه ويعيبه ولا يعيب الجص ولا يدعو عليه فقال المأمون العيب لا
يقع على الشيء المصنوع وانما يقع العيب على الصانع قلت صدقت يا امير المؤمنين
ولكن هذا يعيب ربي لما خلقني قبيحا فازداد تبسما حتى ظهر قال عبد العزيز فاقبل علي
المأمون وقال يا عبد العزيز ناظر صاحبك فقد طال المجلس بغير مناظرة فقلت يا
امير المؤمنين كل متناظرين على غير اصل يكون بينهما رجحان اليه اذا اختلفا في
شيء من الفروع فيها كالسائر على غير طريق لا يعرف المحجة فيتبعها ويسلكها
وهو لا يعرف الموضع الذي يريد فيقصده ولا يدري من اين جاء فيرجع على عقب الطريق

www.alukah.net

فهو على ضلال أبدا ولكن نأصل بيننا اصلا فاذا اختلفنا في شئ من الفروع
نرده الى الاصل فاذا وجدناه فيه والا رميناه ولم نلتفت اليه فقال له
المامون نعم ما رأيت يا عبد العزيز فاذكر الاصل الذي تريد ان يكون بيننا وبين
بشر ايضا مثله حتى نتفقا على اصل نتوصلاه بينكما قال يا امير المؤمنين اطال الله
بقاءك اصل بيني وبينه ما امر الله تعالى به واختاره لنا وادبنا به قال المامون
وما ذاك موجود يا عبد العزيز قال نعم يا امير المؤمنين قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله
والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا فهذا الذي امر الله
تعالى وادبنا به اختياره لعباده وهو خير واحسن ما اصله المتنازعون بينهم
وقد تنازعت انا وبشر يا امير المؤمنين فنحن نوصل بيننا كتاب الله تعالى وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم كما امرنا فان اختلفنا في شئ من الفروع رددناه الى كتاب الله
تعالى فان وجدناه فيه والا رددناه الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان وجدناه
فيهما والا رميناه بالحائط ولم نلتفت اليه فقال بشر وابن امر الله تعالى ان نرد
ما اختلفنا فيه الى كتابه والى سنة نبيه فقلت له كذلك ما سمع ما جرى وما ابتدأ
به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك
خير واحسن تأويلا فقال بشر فانما امرنا ان نرده اليه والى رسوله ولم يأمرنا ان نرده
الى كتابه ولا الى سنة رسوله فقلت له هذا ما لا خلاف فيه بين المؤمنين واهل العلم انا
نردوه الى الله تعالى فهو الى كتابه وانا نرده الى رسوله بعد وفاته فانما هو الى سنته وانما
يشكر في هذا الملحدون وقد روى هذا بهذا اللفظ بعينه عن ابن عباس وعن جماعة من
ائمة الذين اخذ العلم عنهم رحمة الله عليهم قال عبد العزيز فقال للمامون افعلوا واصلا
بيننا اصلا يا عبد العزيز وتتفقا عليه وانا اشهد عليكما واحفظ لما يجري بينكما والحكم
عليكما فقلت يا امير المؤمنين انه من الحد في كتاب الله جاحدا او زائغا لم يناظر بالتأويل ولا
بالتغيير ولا بالحديث فقال المامون فباي شئ تناظره فقلت بنص التنزيل كما قال الله
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي

اوحينا

اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب وقال تعالى
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وقال تعالى حين ادعت اليهود تحريم اشياء لم تحرم عليهم
قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال
تعالى وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه وانما امر الله تعالى نبيه بالتلاوة
ولم يأمره بالتأويل وانما يكون التأويل يا امير المؤمنين لمن اقر بالتنزيل فاما من الحد في
التنزيل فكيف يناظر بالتأويل فقال المامون ويحك الفكر بشرا في التنزيل فقلت نعم
يا امير المؤمنين اولينا عن قوله ومذهبه ويوافقني عليه ما ذهبي قال عبد العزيز ثم اقبل على بشر
فقلت يا بشر ما حجتك على ان القرآن مخلوق وانظر الى احد سهم في كنانتك فارمني به ولا
تحتج الى معاد له بغيره فقال بشر نقول ان القرآن شئ وبالله شئ فان قلت انه شئ فقد
اقررت انه مخلوق اذ كانت الاشياء كلها مخلوقة بنص التنزيل وان قلت ليس شئ
فقد كفرت لانك تزعم ان حجة الله على خلقه ليست بشئ قال عبد العزيز فما رأيت شيأ
اعجب من هذا تسألني وتجيب نفسك عني ولم تسمع كلامي ولا قولي فان كنت
سألت لاجيبك فاسمع مني فانا احسن اعبر عن نفسي واحتج لمذهبي ومقالتي
وانما ان كنت انما تريد ان تخطب وتتكلم لتدهشني وتغلبني بحجتي فلن ازداد بتوفيق الله
تعالى اياي الا بصيرة وفهما وما احسبك يا بشر الا قد تعلمت شيأ او سمعته قائلا
يقول هذه المقالة التي قلتها او قرأتها في كتاب فان تكن انه ان تقطعها حتى تأتي على
آخرها قال عبد العزيز فاقبل المامون على بشر وقال صدق عبد العزيز اسمع منه جوابه
ورد عليه بعد ذلك بما شئت من الكلام ثم قال لي تكلم يا عبد العزيز واجبه عما سألك قال
عبد العزيز فقلت لبشر سألت عن القرآن اهو شئ ام غير شئ فان كنت تريد ان شيأ اثباتا
للوجود ونفيا للعدم فهو شئ وان كنت تريد ان الشيء اسم له وانه كان اشيا
فلا فقال بشر انا ما ادري ما تقول ولا افهمه ولا اعقله ولا اسمعه ولابد من جواب
يفهم ويعقل ان شئ او غير شئ قال عبد العزيز صدقت انك لا تفهم ولا تعقل ولا
تسمع ما اقول وقد وصفت نفسك باقبح الصفات واحقرها اذ م الاختبارات
ولقد ذم الله تعالى في كتابه من قال مثل ما قلت او كان مثل ما وصفت به نفسك قال الله
تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو

www.alukah.net

اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم افأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
العمي ومن كان في ضلال مبين وقال تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون ومثل هذا في القرآن
كثير جدا ولقد امتدح الله تعالى في كتابه اقواما بحسن الاستماع واثنا عليهم احسن الثناء
فقال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه
قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقال المؤمنون
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ومثل هذا في القرآن كثير فما احرت
لنفسك ما اختاره الرسل ولا ما اختاره المؤمنون ولا ما اختاره اهل الكتاب
ولا ما اختاره الجن قال عبد العزيز فقال لي المؤمن دع هذا يا عبد العزيز وارجع
الى ما كنت فيه واشرح ما قلته واحتج لنفسك فقلت يا امير المؤمنين ان الله تعالى
اجرى على كلامه ما اجراه على نفسه فلم يسم بالشيء ولم يجعل الشيء اسما من اسمائه ولكنه
دل على نفسه انه اكبر الاشياء اثباتا للوجود ونفيا للعدم وتكذيبا منه للزنادقة والملحدة
ومن تقدم منهم ممن جحد معرفته وانكر ربوبيته من سائر الامم فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فدل على نفسه انه شيء
ليس كالاشياء وانزل في ذكر خبر اخاصا مفردا العلة السابقة ان جهما وبشرا
ومن قال بقولهما يلحدون في اسمائه ويشبهون عما خلقه ويدخلونه وكلامه في
الاشياء المخلوقة فقال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاخرج نفسه وكلامه
وصفاته من الاشياء المخلوقة بهذا الخبر تكذيبا منه لمن الحد في كتابه وافترا عليه وشبهه
بخلقه فقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه
سيجزون ما كانوا يعملون ثم عدا اسماءه في كتابه فلم يسم بالشيء ولم يجعل الشيء
اسما من اسمائه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها

دخل

دخل الجنة ثم عددها فلم نجده جعل الشيء اسما له فقلت كما قال الله تعالى وتأدبت
كما ادبنا الله تعالى ثم ذكر تعالى كلامه كما ذكر نفسه ودل عليه مثلما دل على نفسه ليعلم
الخلق انه من ذاته وانه صفة من صفاته فقال تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ
قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس فذم الله اليهود حين نفوا ان تكون التوراة شيأ وذلك ان رجلا من المسلمين
ناظر رجلا من اليهود فجعل المسلم يحتج على اليهودي من التوراة بما علم من صفة النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر نبوته فيها حتى اثبت نبوته صلى الله عليه وسلم من التوراة فجحد اليهودي
وقال ما انزل الله على بشر من شيء فانزل الله تعالى تكذيبه وذم قوله وعظم فريته حين
جحد ان يكون كلام الله شيأ ودل بذلك ان كلام الله شيء ليس كالاشياء كما دل على نفسه
انه شيء ليس كالاشياء ثم قال في موضع آخر ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال
اوحي الي ولم يوح اليه شيء فدل بهذا الكلام ايضا على ان الموحي شيأ بالمعنى والذم لمن
جحد ان كلام الله شيء فلما اظهر تعالى اسم كلامه فلم يظهر باسم الشيء فيلحد الملحدون في ذكره
ويدخلونه في جملة الاشياء ولكنه اظهره تعالى باسم الكتاب والتوراة والهدى ولم يقل
قل من انزل الشيء الذي جاء به موسى فيجعل الشيء اسما للكلام وكذلك سمى تعالى كلامه
باسماء ظاهرة يعرف بها كما سمى نفسه باسماء ظاهرة يعرف بها فسمى كلامه نورا وهدى
وشفاء ورحمة وحقا وفرقانا وغير ذلك لعلة السابق في جهم وبشر ومن يقول
بقولهما انهم يلحدون في كلامه وصفاته التي هي من ذاته وسيدخلونها في الاشياء المخلوقة
فقال بشر يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك قد اقر عبد العزيز انه شيء وادعى انه ليس كالاشياء
فلياْت بنص التنزيل كما اخذ علي نفسه وعلى انه ليس كالاشياء والا فقد بطل ما ادعاه
وصح قولنا انه مخلوق اذ كنا جميعا اجمعنا واتفقنا على انه شيء وقلت انا انه شيء كالاشياء
وداخل في الاشياء وقال هو ليس كالاشياء فليات بنص التنزيل كما ادعاه والا
فقد ثبتت الحجة عليه بخلقه اذ كان الله تعالى اخبرنا بنص التنزيل انه خالق كل شيء قال
عبد العزيز فقال لي المأمون هذا يلزمك يا عبد العزيز وجعل يحرجني الجهمي وغيره يحسبون
ظهر امر الله والله كارهون جاء الحق وزهق الباطل وظهروا في قتلي وجنا بشر على ركبتيه
وجعل يقول اقروا لله يا امير المؤمنين بخلق القرآن وامسكت فلم اتكلم حتى قال لي

المأمون مالك لا تتكلم يا عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك قد تكلم بشر وطالبني بنص التنزيل على ما حكيت وهو المناظر لي فضحني هو لا ايش هو وانا لم انقطع ولم اعجز عن الجواب واقامة الحجة بنص التنزيل كما طالبني ولست اتكلم وفي هذا المجلس احد يتكلم غير بشر الا انه ينقطع بشر عن الحجة فينعزل ويتكلم غيره في مكانه فضاح المأمون بمحمد بن الجهم وغيره فامسك قال عبد العزيز فقال المأمون تكلم يا عبد العزيز فليس يعارضك احد غير بشر فقلت يا امير المؤمنين قال الله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فدل تعالى بهذه الآية على ان الاشياء كلها واشياءها كثيرة انه كلامه ليس كالاشياء وانه غير الاشياء وانه خارج عن الاشياء وانه انما تكون الاشياء بامره وقوله ثم ذكر خلق الاشياء كلها فلم يدع منها شيئا الا ذكره واخرج كلامه وقوله وامره منها ليدل على ان كلامه غير الاشياء وخارج عن الاشياء المخلوقة فقال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق فجمع في هذه اللفظة الخلق كله ثم قال الا له الامر يعني الآمر الذي كان به هذا الخلق ففرق تعالى بين خلقه وبين امره فجعل الخلق خلقا والامر امرا وجعل هذا غير هذا فقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر يقول اذا اردت شيئا فانما هو كلمح بالبصر يقوله له كن كما اريد فيكون كلمح بالبصر وقال تعالى لله الامر من قبل ومن بعد يقول من قبل الخلق ومن بعد الخلق ثم جمع نقل الاشياء المخلوقة في آيات كثيرة من كتابه فاخبر عن خلقها وانه خلقها بقوله وكلامه وان كلامه وقوله غير هذا وخارج عنها فقال تعالى وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل وقال تعالى خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وقال تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون وقال تعالى وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون قال

عبد العزيز

عبد العزيز فقال له المأمون يذكر بعض هذا فاختصره فقلت يا امير المؤمنين فقد اخبرنا الله تعالى عن خلق السموات والارض وما بينهما فلم يدع شيئا من الخلق الا ذكره واخبر عن خلقه وانه انما خلقه بالحق وان الحق قوله وكلامه الذي خلق به الخلق كله وانه غير الخلق وخارج عن الخلق فهذا نص التنزيل على ان كلام الله غير الاشياء المخلوقة وليس هو كالاشياء وانما به تكون الاشياء فقال بشر يا امير المؤمنين قد ادعى ان الاشياء انما تكون بقوله ثم جاء باشياء متباينات متفرقات فزعم ان الله تعالى يخلق بها الاشياء فاكذب نفسه ونقض قوله ورجع عما ادعاه من حيث لا يدري واشهد امير المؤمنين اطال الله بقاءه اشهد عليه وهو الحاكم بيننا قال عبد العزيز فاقبل على المأمون فقال يا عبد العزيز قد قال بشر كلاما قد قلته وتحتاج ان تصحح قولك ولا تنقض بعضه بعضا وجعل بشر يصيح ويقول لو تركناه يتكلم لجاء لف كون ما خلق الله بها الاشياء فقلت يا امير المؤمنين ذهبت الحجة وانقطع الكلام ورضي بشر واصحابه بالفضيحة والترجح الى الباطل وقطع المجلس وطلب الخلاص ولا خلاص من الله قال فضاح المأمون يا بشر اقبل على صاحبك واسمع منه ودع هذا الضجيج وكان قد قعد منا مقعد الحاكم من الخصوم قال عبد العزيز ثم اقبل على المأمون فقال تكلم يا عبد العزيز فقلت يا بشر زعمت انك جئت باشياء متباينات متفرقات فزعمت ان الله تعالى خلق بها الاشياء فما قلت الا ما قال الله تعالى في كتابه وما جئت بشيء غير كلام الله ولا قلت ولا اقول ان الله خلق الاشياء الا بخلقها الا بكلامه فقال بشر يا امير المؤمنين ليس قد قال انه خلق الاشياء بقوله وبامره وبكلامه وبالحق فقال له المأمون بلى قد قلت هذا يا عبد العزيز قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين قد قلت هذا وما قلته الا صحيحا وما خرجت من كتاب الله ولا قلت الا ما قال الله تعالى ولا اخبرت الا بما اخبر الله تعالى به بما يوافق بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا وكلما ذكر الله تعالى انه خلق وخلق الاشياء فهو شيء واحد له اسما هو كلام الله وهو قول الله وهو امر الله وهو الحق والحق هو امره وامره هو قوله وقوله هو امره وامره هو قوله وقوله الحق وهي اسما

شئ لشئ واحد كما سماه كلامه نورا وهدى وشفاء ورحمة وقرآنا وفرقانا فهو مثل ذلك وذاكر مثل هذا وانما اجرى الله تعالى هذا على كلامه كما اجراه على نفسه لانه من ذاته فسمى نفسه باسماء كثيرة وهو واحد فرد صمد وانما سلك سبيل هذا ليعظم لقلة فهمه ومعرفته باللغة ومعنى كلام العرب والفاظها فقال بشر يا امير المؤمنين قد اصل بيني وبينه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وزعم انه لا يقبل الا نص التنزيل فما لنا ولذكر لغة العرب وغيرها لست اقبل منا الا نص التنزيل بما قال ان كلام الله هو قوله وهو امره وهو الحق فقال له مامون ذلك يلزمك يا عبد العزيز لما عقدت على نفسك من الشرط فقلت صدقت يا امير المؤمنين ان ذلك يلزمني وعلي ان آتي به من نص التنزيل فقال بشر قلت قال الله تعالى وقد ذكر كلامه فقال وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله يعني حتى يسمع القرآن لانه لا يقدر ان يسمع كلام الله من الله وانما عنى القرآن لاختلاف من اهل العلم واللغة في ذلك وقال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل وقال تعالى واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم فهذا اخبر الله تعالى عن القرآن انه الحق وقال تعالى وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل فاخبر عن القرآن انه الحق وقال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فهذا اخبر الله تعالى عن القرآن انه الحق وقال تعالى فمن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون فهذا اخبر الله عن القرآن انه الحق وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى الم تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال تعالى الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وقال تعالى واذا تتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا فهذه كلها ومثلها في القرآن كثير اخبار الله تعالى عن القرآن انه الحق فسماه باسم الحق

ثم ذكر تعالى ان القرآن قوله وان قوله الحق فقال تعالى ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فهذا خبر الله عن قوله انه الحق وان الحق قوله وقال تعالى ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فهذه اخبار الله تعالى كلها عن الحق انه قوله وان قوله الحق ومثل هذا في القرآن كثير ثم ذكر ان الحق كلامه وان كلامه الحق فقال تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون فاخبر عن كلامه انه الحق وقال تعالى وحق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فاخبر عن كلامه انه الحق وقال تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين فهذا كلامه وان كلامه هو الحق وقال تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين فهذا اخبار الله تعالى عن الحق انه كلامه وان كلامه هو الحق ثم ذكر تعالى ان القرآن امره وهو كلامه فقال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا يعني القرآن فاخبر انه تعالى ان القرآن امره وان امره القرآن وقال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم يعني القرآن فهذا اخبر الله تعالى ان القرآن امره وان امره القرآن فهذا اخبار الله تعالى وقوله وعلمه لخلقه في كتابه ان القرآن كلامه وانه الحق وان الحق كلامه وان الحق قوله وان القرآن امره وان امره القرآن وان هذه اسماء شئ لشئ واحد وهو الشئ الذي خلق الله به الاشياء وهو غير الاشياء وخارج عن الاشياء وغير داخل في الاشياء ولا هو كالاشياء وبه تكون الاشياء وهو كلامه وهو قوله وهو امره وهو الحق فهذا نص التنزيل بلا تاويل ولا تفسير فقال المامون احسنت احسنت يا عبد العزيز فقال بشر يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك يجب ان يهذى ويخطب بما لا اعقله ولا اسمعه ولا التفت اليه ولا اناجه ولا اقبل من هذا شيئا قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك من لا يعقل عن الله ما خاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم وما علمه لعباده المؤمنين في كتابه وما اراد الله بكلامه وقوله دعي العلم ويحتج للضلالات والمذاهب ويدعو الناس الى البدع والضلالات فقال بشر يا امير المؤمنين انا وهو في هذا سواء ان قال لي انت تتزيد بآيات من القرآن وانا اتعلم تفسيرها وتاويلها وانا اريد ذلك وادفعه حتى تاتي بشئ افهمه واعقله قال عبد العزيز يا امير المؤمنين قد سمعت كلام بشر وسمعت فيما بيني وبينه ولقد فرق الله تعالى فيما بيني وبينه واخبرنا على غير السواء فقال المامون

واين ذلك في كتاب الله تعالى فقلت قال الله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب فانا والله يا امير المؤمنين اعلم ان الذي انزل عليه صلى الله عليه وسلم الحق وامن به وبشر به يشهد على نفسه انه لا يعلم ذلك ولا يعقله ولا يقبله ولا يعلم مما يقوم لي به عليه حجة فلم يقل كما قال الله تعالى ولا كما علم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يقوله ولا كما قال موسى صلى الله عليه وسلم ولا كما قالت الملائكة ولا كما قال المؤمنون ولا كما قال اهل الكتاب ولا كما اخبر الله تعالى ولقد اخبر الله تعالى عن جهله وازال عنه التذكر واخرجه من جملة اهل العلم اولوا الالباب لكن امير المؤمنين اطال الله بقاه لما خصه الله من الفضل والسودد ورزقه من دقة الفهم وكثرة العلم والمعرفة باللغة عقل عن الله تعالى وعن قوله وما اراد به وما عنى به فقبله واستحسنه مما انتزعه بين يديه واظهر قبوله والرضى بقوله فقال بشر يا امير المؤمنين قد اقربين يدي بكذا ان القرآن شيء فليكن عندك كيف شئت فقد اتفقنا على انه شيء وقد قال الله تعالى ببعض التنزيل انه خالق كل شيء وهذه لفظة لم تدع شيئا من الاشياء الا ادخلته في الخلق ولا يخرج عنه شيء ينسب الى الشيء لانها لفظة استغرقت الاشياء كلها وانت عليها مما ذكرها الله تعالى ومما لم يذكرها فصار القرآن مخلوقا بنص التنزيل بلا تأويل ولا تفسير قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين على ان اكر قوله واكذبه فيما قال ببعض التنزيل واد حض حجته حتى يرجع عن قوله ويقف امير المؤمنين على كذب قوله وكذبه وبطلان ما ادعاه فقال هات يا عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين قال الله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها يعني الريح التي ارسلت على قوم عاد فهل رأيت الريح يا بشر شيئا لم تدمره قال لا لم تبق شيئا الا دمرته كما اخبر الله تعالى لم يبق شيئا الا وقد دخل في هذه اللفظة فقلت قد والله اكذب الله تعالى من قال هذا القول بقوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم فاخبر عنهم انهم مساكنهم كانت باقية بعد تدميرهم ومساكنهم اشياء كثيرة وقال تعالى ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وقد اتت الريح على الارض والجبال والماكن والشجر وغير ذلك فلم تصير شيئا من الرميم وقال تعالى واوتيت من كل شيء يعني بلقيس وكانه يقول يا بشر يجب ان لا يقع شيء من جميع الاشياء الا دخل في هذه اللفظة واوتيته بلقيس وقد بقي ملك سليمان صلى الله عليه وكل واحد مائة الف ضعف مما اوتيته بلقيس لم يدخل في هذه اللفظة فهذا

كله

كله مما يكسر قولك ويدحض حجتك ومثل هذا في القرآن كثير مما يبطل قولك ولكني ابدأ بما هو اسمع واظهر فضيحة لمذهبك وادفع ليدعتك قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقال تعالى فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو وقال تعالى ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه فاخبرنا الله تعالى في اخبار كثيرة في كتابه انه لا علم فتقر يا بشر انه علم كما اخبرنا او تخالف التنزيل قال عبد العزيز فحاد بشر عن جوابي وابى ان يصرح بالكفر فيقول ليس له علم فكون قد رد نص التنزيل فتبين ضلالته ويشهد بكفره فابى ان يقول لله علم فسأله عن علم الله كله هو داخل في الاشياء المخلوقة ام لا وعلم ما اريد به وما الزمه في ذلك من كسر قوله وابطال حجته فاجتلبه كلما سألته عنه فقال معنى علم الله لا يجهل قال عبد العزيز فاقبلت على المأمون فقلت يا امير المؤمنين لا يكون الخبر عن المعنى قبل الاقرار بالشيء وانما يكون الاقرار بالشيء ثم الخبر عن معناه فليقر بشر انه علم كما اخبر الله في كتابه فانه سأله ما معنى العلم وهذا مما لا يسأله عنه فليخبرني ان الله تعالى لا يجهل وقد حاد بشر يا امير المؤمنين عن جوابي فقال بشر وهل نعرف الحيدة قلت نعم اني لاعرف الحيدة في كتاب الله تعالى وفي سبيل الكفار التي اتبعتها قال المأمون يا عبد العزيز فهل تعرف الحيدة في كتاب الله تعالى قلت نعم يا امير المؤمنين وفي سنة المسلمين وفي لغة العرب قال واين هي في كتاب الله تعالى قلت له قال الله تعالى في قصة ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم حين قال لقومه هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون وانما قال ابراهيم عليه السلام هذا ليكفرهم ويعيب الهتهم ويسفه احلامهم فعرفوا انما اراد بهم بين امرين انما يقولوا يسمعونا حين ندعوهم وينفعونا ويضرونا فيشهد عليهم بلغة قومهم انهم قد كذبوا او يقولوا لا يسمعونا ولا ينفعونا ولا يضرونا فيقفوا عن الجهة القدرة وعلم ان الحجة لابراهيم عليه السلام في اي القولين اجابوه عليهم قائمة فحادوا عن كلامه واجتنبوا كلما سألهم عنه فقالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون ولم يكن هذا جوابا لمسألة ابراهيم عليه السلام ويروى عن عمر رضي الله عنه انه قال لمعوية بن ابي سفيان وقد قدم عليه يكاد يتفقأ شحما فقال له يا معاوية ما هذه الشحمة لعلها من نومة الضحى ورد الخصوم فقال له معوية يا امير المؤمنين يرحمك الله علمني وفهمني

ولم يكن يهذا جوابا بالقول عمر رضي الله عنه انما حاد عن جوابه لما فيه فاجتلب كلاما غيره
فاجاب به واما القصيدة فلغة العرب فقول امرئ القيس

يقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرئ القيس فانزل
فقلت لها سيري وارخي زمامه ولا تبعدني من حبالك القلل

ولم يكن يهذا جوابا بالقول لها وانما حاد عن جوابها واجتلب كلاما غيره قال عبد العزيز
فاخبر المأمون على بشر وقال له يا بشر يا عليك عبد العزيز الا ان تقول انه سبحانه علما فاجبه
ولا تحد عن جوابه قال بشر قد اجبته ان معنى العلم انه لا يجهل وهذا هو جوابه ولكن يقف
قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين صدق الله تعالى لا يجهل ولكن مسالتي عن هذا انما
سالته ان يقر بالعلم الذي اخبر الله تعالى عنه في كتابه واثبته لنفسه ولم اساله عن الجهل
فينفي الجهل عن الله تعالى فليقر انه سبحانه علما وليقل ان الله لا يجهل قال عبد العزيز ثم التفت
ببشر ثم قلت له لابد من ان تقول انه علما كما اخبر وترد اخبار الله تعالى بنص التنزيل
او يقف امير المؤمنين اطال الله بقاه على حيد تكذ عن جوابي فجعل يقول يا امير المؤمنين ان
نفي الجهل عنه هو جوابه وهو الذي دعاه الله تعالى في كتابه وهو الذي يطالبني به واحد الا ان
اللفظين مختلفين قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين ان نفي السوء لا يثبت به المدح وان
اثبات المدحة تنفي السوء وكذلك نفي الجهل لا يثبت العلم واثبات العلم ينفي الجهل قال بشر
وكيف ذلك قلت ان هذه الاسطوانة لا تجهل ليس هو اثبات العلم لها قال عبد العزيز
ثم اقبلت على المأمون فقلت له يا امير المؤمنين لم يمدح الله في كتابه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
ولا موصفا نقيا بنفي الجهل اليه لا علما باثبات العلم وانما مدحهم بالعلم فقال تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ولم يقل لا يجهلون ما يفعلون وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وقال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء ولم يقل الذين لا يجهلون فهذا قول الله تعالى ومدحه
للملائكة والنبي صلى الله عليه وسلم ثم اثبت العلم نفي الجهل ومن نفا الجهل لم يثبت العلم وعلى الخلق
جميعا ان يثبتوا ما اثبت الله وينفوا ما نفاه الله ويكفوا عما اسكت الله تعالى فما اختار
بشر يا امير المؤمنين فمن حيث اختار تعالى لنفسه ولا من حيث اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولا من حيث اختار لعباده المؤمنين فمن اجهل ممن اختار لنفسه غير ما اختار الله لنفسه

وللملائكة وللانبياء ولعباده المؤمنين قال عبد العزيز فقال المأمون فاذا قال بشر ان
الله تعالى علما واقر بذلك فليكون ماذا فقلت له اسأله يا امير المؤمنين عن علم الله هل
هو داخل في الاشياء المخلوقة حين احتج بقوله تعالى خالق كل شيء فزعم بشر
انه لم يبق شيء الا وقد اتاه علم هذا الخبر عام قال نعم فقد دخل في الاشياء المخلوقة
فقد شبه الله تعالى يا امير المؤمنين بخلقه الذين اخرجهم من بطون امهاتهم لا يعلمون
شيأ وكل من تقدم من قبل علمه فقد دخل عليه الجهل فيما بين وجوده الى حدوث علمه
وهذه صفة المخلوقين والله تعالى اعظم واجل من ان يوصف بذلك وينسب اليه
ومن قال هذا فقد حل دمه ووجب على امير المؤمنين قتله وان قال ان علم الله خارج
عن جملة الاشياء وغير داخل فيها كما ان قوله خارج عن الاشياء وغير داخل فيها
ثم ترك قوله وانقض مذهبه وثبتت عليه الحجة فيها فقال المأمون احسنت
احسنت يا عبد العزيز انما قرر بشرا انه يجيبك في هذه المسئلة لهذا ثم اقبل على المأمون
فقال يا عبد العزيز تقول انه عالم فقلت نعم يا امير المؤمنين قال فتقول انه سميع
بصير قال قلت نعم يا امير المؤمنين قال فتقول انه سمعا وبصرا كما قلت له علما
فقلت لا اطيق هذا كذا يا امير المؤمنين فقال افرق بين هذين فاقبل بشر يقول
يا امير المؤمنين يا افقه الناس ويا اعلم الناس يقول الله تعالى بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق قال عبد العزيز يا امير المؤمنين قد عدمت اليك
فيما احتججت به ان على الناس كلهم جميعا ان يثبتوا ما اثبت الله وينفوا ما نفاه الله
ويكفوا عما اسكت الله عنه فاخبرنا تعالى انه علما بقوله تعالى فاعلموا انما انزل
بعلم الله فقلت انه علما كما قال واخبرنا انه سميع بصير بقوله تعالى انه هو
السميع البصير فقلت انه كسميع بصير كما قال ولم يخبرنا انه سمعا وبصرا فقلت كما قال
واسكت عنه اسكاه الله عنه فاقبل عليهم المأمون فقال ما هو شبه فلا تكذبوا عليه
فقال بشر قد زعمت انه علما فاين هو علم الله وما معنى علم الله فقلت له هذا
مما تفرد الله تعالى بعلمه ومعرفته وحجب عن الخلق جميعا علمه فلم يخبر به ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا ولا علمه احدا قبلي ولا يعلمه احد بعدي لان علم الله تعالى
اكبر واوسع واعظم من ان يعلمه احد من خلقه الم تسمع الى قوله تعالى ولا يحيطون

بشر من علم الا بما شاء وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول وقال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين وقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما
نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم اندرى يا بشر ما معنى هذا فقال وابشر هذا مما نحن
فيه قال المامون فلم يا عبد العزيز انت معناه قلت يا امير المومنين اطال الله بقاءك يقول
تعالى لو ان ما في الارض من جميع الشجر والخشب والقصب اقلام يكتب بها والبحر مداد
يمده سبعة ابحر بالمداد والخلائق كلهم يكتبون بهذه الاقلام من هذا البحر ما نفدت
كلمات الله فمن يبلغ عقله او فهمه او ذكره كنه عظمة الله تعالى وسعة علمه وكثرة كلامه وقد
قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
مددا فمن يحد علم الله او يصفه او يدعي علمه وقد عجزت الملائكة المقربون عن علم ذلك واعترفوا
بالعجز فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وقال الله تعالى انه عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير وسئل صلى الله عليه وسلم عن علم الساعة فقال علمها عند
ربي في خمس لا يعلمها الا هو وتلا ان الله عنده علم الساعة فاخبر ان هذه الخمس مما تفرد الله بعلمه
فلا يعلمها فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلمها وما يعلم الا ما علمه ايجوز لامة ان تتكلم عليه
او يدعي معرفته فقال بشر لابد ان تقول ايش هو علم الله او يقف امير المومنين اطال الله
بقاءه انكرهت عن الجواب واكون انا وانت في الحيدة سواء فقلت انكد تامرني بما نهاني
الله تعالى عنه وحرم علي القول به وتامرني بما امرني به الشيطان ولست اعصي الله وارتكب
نهيه ومحارمه واطيع الشيطان واطيع امره وامرك اذ كنتما قد امرتماني بمعصية الله تعالى
وارتكاب نهيه قال عبد العزيز فاشتد تبسم المامون من كلامي ثم قال يا عبد العزيز امرك بشر
بما نهاك الله تعالى عنه وحرم عليك ان تقول به وامرك به الشيطان فقلت له نعم يا امير المومنين
قال ومن اين لك هذا قلت من كتاب الله تعالى وكلامه بنص الخبر قال فاين هو قلت
قال الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فحرم الله تعالى

بهذا الخبر على الخلق جميعا ان يقولوا على الله ما لا يعلمون وامرهم الشيطان بعد ذلك فقال تعالى يا ايها
الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم
بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فهذا تحريم الله ونهيه لنا ان نقول على الله
ما لا نعلم وهذا امر الشيطان لنا ان نقول عليه ما لا نعلم وقد اتبع بشر يا امير المومنين سبيل
الشيطان ووافقه على قوله وامرني بما امر به الشيطان فمن ارتكابه نهي الله تعالى وتحريمه حين
قال لابد ان تقول ايش علم الله وقد علمتك اني لا اعلم ولا يعلمه احد قبلي ولا يعلمه احد بعدي
قال عبد العزيز فكر تبسم المامون حتى نظر في يديه واطرق ينكت بيده على السرير قال عبد العزيز
فقال لي بشر لو ورد علينا اثنان وقد تنازعا في علم الله تعالى فحلف احدهما بالطلاق انه
علم الله هو الله وحلف احدهما بالطلاق انه علم الله هو غير الله فما الذي افتتنا في ايمانهما فايكون
جوابك لهما قلت الامساك عنهما وتركهما وجهلهما وصرفهما بغير جواب قال بشر لم تكره
ويجب عليك ان كنت تدعي العلم ان تجيبهما على مسالتهما وان تحرجهما من ايمانهما والافانت
وهما في الجهل سواء فقلت لبشر ويجب علما ان اجيب كل من سالني عن مسالة محال لا اجد لها
في كتاب الله ولا في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذكرا ولا علما فهذه ليس لها في كتاب الله
تعالى اصل ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرا ولا علما قد جهلها السلف فيها وحق
الخالف عليها قال بشر يجب عليك ان تجيبه على مسالة فانه لكل مسئلة جواب قال عبد العزيز
فقلت هذا جهل من قائله قال عبد العزيز ثم اقبلت على المامون فقلت يا امير المومنين قد كفيت
ما قاله بشر انه يجب علي جواب كل ما لي عن مسالة وفتياه واخراجه عن يمينه بما ارجوه
في كتاب الله ولا في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلو ورد علي امير المومنين ثلاثة نفر قد تنازعوا
في الكوكب الذي اخبر الله تعالى ان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم راه بقوله فلما جن عليه الليل
راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فقال احدهم حلفت بالطلاق انه
المريخ وقال الثاني حلفت بالطلاق انه المشتري وقال الثالث حلفت بالطلاق انه الزهرة
فافتني في ايمانهم واجبني في مسالتهم وافتهم في ايمانهم
وذكر مما لم يخبرنا الله تعالى عنه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم فقال المامون ماذا عليك يوجب
ولا يكره لازم ثم قلت يا امير المومنين لو ورد علي ثلاث نفر قد تنازعوا في الاقلام التي
اخبر الله تعالى عنها في كتابه بقوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم

فقال احدهم حلفت بالطلاق انهم من خشب وقال الثاني انهم من نحاس وقال
الثالث انهم من الرصاص فاجبنا عن مسالتنا وافتنا في ايماننا وذلك مما لم يخبرنا
الله تعالى به ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يوجد علمه في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله
صلى الله عليه وسلم فكان علي يا امير المومنين ان اجيبهم عن مسالتهم وافتيهم في ايمانهم
فقال المامون لا ليس عليك اجابتهم ولا فتياهم ثم قلت يا امير المومنين لو ورد علي
ثلاثة قد تنازعوا في المؤذن الذي يؤذن بين الجنة والنار الذي اخبر الله تعالى بقوله
فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال احدهم حلفت بالطلاق ان المؤذن
من الملائكة وقال الثاني حلفت بالطلاق ان المؤذن من الانس وقال الثالث حلفت
بالطلاق ان المؤذن من الجن فاجبنا عن مسالتنا وافتنا في ايماننا وذلك مما لا اجد
في كتاب الله تعالى ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا اخبرنا الله تعالى به ولا رسوله
صلى الله عليه وسلم اكان يجب علي يا امير المومنين ان اجيبهم في مسالتهم وافتيهم في ايمانهم
فقال المامون لا ليس عليك اجابتهم ولا فتياهم فقلت صدقت يا امير المومنين لا يجوز له
ولا لغيره ان يقضي بينهم ولا يفتيهم الا ان يكون الله تعالى قد اخبر عن ذلك في كتابه او على
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا لم يجز هذا في خلق من خلق الله فكيف يجوز الجواب عن علم الله تعالى
وهو ما لم يوجد في كتاب ولا سنة ولا اخبرنا الله به ولا رسوله صلى الله عليه وسلم وقد اكذب الله بشرا
على لسان امير المومنين اطال الله بقاه فيما ادعاه من وجوب الجواب له وقيامه بحجة في مسالة
وحق في يمينه فقال المامون احسنت احسنت يا عبد العزيز فقال بشر واحده يا
امير المومنين سالني عبد العزيز ان اقوله انه علي فلم اجبه وسالته عن معنى علم الله لم
يجبني فقد استوينا في الحيدة عن الجواب وخرج من هذه المسالة الى غيرها وندعها على غير حجة
ثبتت لاحد على صاحبه فيها قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاه ان بشرا
قد اقحم وانقطع عن الجواب ودحضت حجته وبقي بلا حجة يقيمها لهذا المذهب الذي كان
يدعو الناس اليه فلما ان سالني عن مسالة محال ان يحيط بها علمي ليقول سالني عبد العزيز
عن علم الله فلم اجبه وسالته عن مسالة فلم يجبني عنها وقد قارفه ذلك وانا وبشر يا
امير المومنين على غير الحواء في مسالتنا لاني سالته عما اخبر الله تعالى به وشهد به لنفسه
وشهدت له به الملائكة بقوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة

يشهدون وكفى بالله شهيدا فاخبرنا الله تعالى عن علمه وشهد به لنفسه وشهدت له
به الملائكة وتعبد الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم وسائر الخلق بالايمان به بقوله تعالى
وقل آمنت بما انزل الله من كتاب فوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى الخلق جميعا الايمان
بما انزل الله من كتاب فبشر يا امير المومنين يا ابا الوليد من يذكر او يقر به او يصدق به
وسالني بشر عن مسالة ستر الله تعالى علمها عن ملائكته ورسله واهل ولايته جميعا
وعني وعن بشر وعن سائر الخلق جميعا ممن مضى ومن هو آت الى يوم القيمة فلم يعلمها
احد قبلنا ولا يعلمها احد بعدنا فلم يكن لي ان اجيبه عن مسالة واناية خفر النقض
على امير المومنين لو كان بشر يعلم ما سالني عنه او غيره من العلماء وكنت انا لا اعلم
فاما اذا اجتمعنا جميعا انا وبشر وسائر الخلق في جهل مسالة وقلة العلم بها فليس
الضرر داخلا علي دونه وهذه مسالة لا يحل لاحد ان يسال عنها ولا يحل لاحد ان يجيب فيه
لان الله تعالى حرم ذلك عليه فقال عبد العزيز فقال لي المامون افتاخ مسلكا على غير الذي
وضح قولك في هذه المسالة يا عبد العزيز وبان وصح وظهرت حجتك على بشر فيها فقال
عبد العزيز ورايت بشرا قد حاد وانقطع وصح ما في يدي وبان الحق ووضح لامير المومنين
ولسائر من حضرته فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك ارجع الى اول المسالة وادع ذكر
العلم واكسر قول بشر وافضح مذهبه وابطل قوله واحتجاجه فقال لي المامون قد اجبت
يا عبد العزيز بترك الكلام فيما قد قطع به المجلس من غير ان يرجع اليك عن مسالتك
فيه جواب وقد وقفنا من قولك على ما يلزم بشرا في المسالة لو اجابك عن مسالتك
فهات ما عندك من غير هذا فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك على كل من اكذب
بكل ان يوفي به قال فذاك يلزمه قلت يا بشر اليس تزعم ان قوله تعالى خالق كل شئ
لفظ لا يخرج عنه شئ لان لفظ كل يجمع الاشياء فلا تدع شيئا يخرج عنها وتدخل في داخل
فيها قال بشر هكذا قلت وهكذا اقول وهكذا هو عند الخلق ولست ارجع عنه بكثرة حفظه
وهذا بانك فقلت له امير المومنين اشهد عليك بهذا ثم قلت له يا بشر قال الله تعالى يسطفكم
لنفسي وقال تعالى ويحذركم الله نفسه وقال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى
يوم القيمة لا ريب فيه وقال الله تعالى كتب على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة

وقال له عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب بهذا
خبر الله في مواطن كثيرة انه له نفسا فتفكر يا بشر انه تعالى نفسا كما اخبر عنها بهذه الاخبار
كلها قال نعم فقلت له قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت فاعقلوا ان نفس رب العالمين
داخلة في هذه النفوس التي تذوق الموت قال فصاح المامون باعلى صوته وكان جوابه
الصوت معاذ الله معاذ الله قال عبد العزيز فقلت انا ورفعت صوتي معاذ الله معاذ الله ان
يكون كلام الله تعالى داخلا في الاشياء المخلوقة كما ان نفسه ليست بداخلة في الانفس الميتة
وكلامه خارج عن الاشياء المخلوقة كما ان نفسه خارجة عن الانفس الميتة قال يا امير المؤمنين
قد سألني فليسمع كلامي وليدع الصياح والضجيج فقلت له تكلم بما شئت فقال انكما
نفس ضيرا وتوهم جارحة فليست بداخلة في هذه النفوس فقلت له كم الغ اليك اني اقول
بالخبر وامسك عن علم ما سترعنا وانا قلت انه نفسا كما اخبرنا وقد قررت بذلك فلتكن
عندك على اي معنى شئت وعقلك داخلة في هذه النفوس ام لا ودع عنك كلام الحضرات
والوساوس فقال لي بشر انت رجل متعنت بحاث عن مسائلك فتطلب غير ما
وليس عندي جواب غير هذا وانقطع فقلت يا امير المؤمنين قد كثرت قوله في هذه
المسالة بالقول الاول والقول الثاني في باب العلم وكثرت حوله بقوله ودحضت
حجته بحجة وبطل ما كان يدعو اليه من بدعته وضلالته وبان لامير المؤمنين قبح مذهبه وفحش
قوله ثم اقبل على المامون فقال يا عبد العزيز قد وضحت حجتك وبانت قولك وانكسر قول
بشر ونحتاج ان نشرح هذه الاخبار التي في القرآن ومعانيها وما اراد الله تعالى
بها لينتفع من يحضرنا فقد مر اليوم اشياء كثيرة محتاج من يسمعها الى معرفتها وفهمها
فقلت يا امير المؤمنين ان الله تعالى شرف العرب وفضلهم بان انزل القرآن على لسانهم
وجعله مكتفيا على تبيانهم فقال تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وقال تعالى انا
جعلناه قرآنا عربيا وقال تعالى انه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقال تعالى في آية اخرى انا انزلناه
لعلهم يتذكرون فخص الله تعالى العرب بفهمه ومعرفته وفضلهم على غيرهم فعلموا اخباره
ومعاني الفاظه وخصوصه وعمومه ومحكمه ومبهمه وخاطبهم بما عقلوه وعلموه

ولم يجهلوه وقبلوه ولم يدفعوه وعرفوه فلم ينكروه اذ كانوا اهل نزوله
عليهم بلغاتهم بمثل ذلك في خطابهم ولغاتهم فانزل القرآن على اربعة اخبار
خاصة وعامة فمنها خبر مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص ومنها خبر
مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص ومنها خبر مخرجه مخرج الخصوص
ومعناه معنى العموم فمن هذين الخبرين دخلت الشبهة يا امير المؤمنين على من لم يعرف
خاص القرآن وعامه فاما الخبر الذي مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى العموم فهو قوله
تعالى وله كل شيء جميع هذا الخبر الخلق والامر ولم يبق شيء الا وقد اتى عليه لان كل شيء هو له
مما هو مخلوق او غير مخلوق فهذا خبر مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى العموم واما الخبر الذي
مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص فهو قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك
فلا تكن من الممترين فكان مخرج الخبر بادم عليه السلام مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص
وكذلك كان مخرج الخبر لعيسى عليه السلام مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص ثم
قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وانا سميناكم ادم وعيسى ومن بينهما
ومن بعدهما فعقل المامون عن الله تعالى عند نزول هذا الخبر انه لم يعن ادم وعيسى عليهما
السلام في الناس الذين خلقهم من ذكر وانثى لانه قدم ذلك الخبر الخاص ومعناه خاصا
لادم وعيسى عليهما السلام وكان مخرج اللفظ خاصا لهما ومعناه خاصا لهما دون الناس
اجمعين واما الخبر الذي مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى العموم فهو قوله تعالى وانه
لهو رب الشعرى فكان مخرج الخبر خاصا ومعناه معنى عاما واما الخبر الذي مخرجه مخرج
العموم ومعناه معنى الخصوص فهو قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فكان مخرج
الخبر مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص فعقل المامون عن الله تعالى عند نزول هذا
الخبر انه لم يعن ابليس فيمن وسعته رحمته فاقصاه فيه من الخبر الخاص في ذلك وهو قوله
تعالى لاملان جهنم منك ولمن تبعك منهم اجمعين فكان ابليس ومن تبعه خارجين
بهذا الخبر الخاص من رحمة الله التي وسعت كل شيء فصار معنى ذلك الخبر العام خاصا لخروج ابليس
ومن تبعه من رحمة الله التي وسعت كل شيء فلما انزل الله تبارك وتعالى القرآن على هذه

الاربعة الاخبار خص العرب بفهمها ومعرفة معانيها والفاظها وخصوصها وعمومها والحقائ
بها ثم لم يدعها اشتبها على خلقه ليجد الملحدون السبيل الى الالحاد في صفاته والطعن على
اخباره والتشبيه على خلقه من غير العرب الذي عقلوا عنه ما اراد بخطابه حتى جعل فيها
بيانا ظاهرا وعلما واضحا لا يخفى على من سمعه وتدبره وتفهمه من غير العرب ممن لا يعرف
الخاص والعام والمحكم والمبهم تفضلا منه وتكرما واحسانا الى خلقه واثباتا لحجته
عليهم في الحد في كتابه وصفاته وما هو من ذاته فاذا انزل الله تعالى خبرا مخرجه لفظه خاص
ومعناه عام او خبرا مخرجه لفظه عام ومعناه خاص لم يدعه اشكالا على خلقه حتى
يجعل احد بيانين اما ان يستثنى من الجملة شيا فيكون بيانا للناس جميعا او يقدم
قبله خبرا خاصا فاذا انزل بعده خبرا عاما لم يتوهم احد من العلماء انه عنى ما خصه
في الخبر الذي قدمه قبل نزول العام في العام اذ كان قد خصه ونصه قبل ذلك واما
الخبر الذي انزله على لفظ العموم ثم يستثنى من الجملة عالم بعينه في العموم فهو قوله تعالى
في قصة نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فعقل المومنون عن الله
تعالى حين استثنى الخمسين من الالف انه الالف سنة لم يستكملها نوح عليه السلام في
قومه ايام الطوفان فكان ابتداء اللفظ عاما بالالف السنة ومعناه خاصا بالاستثناء
بالخمسين السنة من الالف ومثل هذا في القرآن كثير لكني اقتصر من ذلك على ما ذكرت
ليقف من يحضرة امير المومنين على ذلك كما امر وا ما الخبر الذي نزله على مخرج العموم وقد قدم
قبله خبرا خاصا فهو قوله عز وجل ورحمتي وسعت كل شيء فكان مخرج الخبر باللفظ عاما وكان
معناه خاصا لما قدم قبله من الخصوص في ابليس ومن تبعه بقوله لاملان جهنم منك
ومن تبعك منهم اجمعين وبقوله والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من
رحمتي فعقل المومنون عن الله تعالى انه لم يعن بهذا الذين قدم فيهم الاخبار الخاصة بخروجهم
عن الرحمة انهم معنيون بالرحمة مع غيرهم بهذا الخبر العام وكذلك قال تعالى في قصة لوط
عليه السلام ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية ان
اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته
كانت من الغابرين وقال تعالى في موضع اخر انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من
الغابرين فخص الله تعالى المراة بالهلاك وقدم فيها اخبارا خاصة بذلك ثم انزل تعالى

خبرا مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص فقال تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا الا
آل لوط نجيناهم بسحر فعقل المومنون عن الله تعالى انه لم يعن امرأة لوط بالنجاة لما قدم فيها
من الاخبار الخاصة بالهلاك وكذلك حين قدم الينا تعالى في نفسه خبرا خاصا انه حي لا يموت
بقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت ثم انزل خبرا مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص
فقال تعالى كل نفس ذائقة الموت فعقل المومنون عن الله تعالى انه لم يعن نفسه مع هذه
النفوس المبينة لما تقدم اليهم من الخبر الخاص في نفسه انه حي لا يموت وكذلك حين قدم الينا
في كتابه خبرا خاصا فقال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فدل على قوله
باسم معرفة وعلى الشيء باسم نكرة فكانا شيئة مفترقة عند العرب واهل اللغة فقال اذا
اردناه ولم يقل اذا اردناهما وقال ان نقول له ولم يقل ان نقولا لهما ففرق تعالى بين القول
وبين الشيء المخلوق الذي يكون بالقول نحو قائم قال تعالى خالق كل شيء فعقل المومنون
عن الله تعالى عند نزول هذا الخبر العام انه لم يعن كلامه وقوله في الاشياء المخلوقة بما قدم
في ذلك من الخبر الخاص ان الاشياء المخلوقة انما تكون بقول الله تعالى وانما غلط بشر ومن قال
بقوله يا امير المومنين وهلكوا وتاهوا وضلوا بجهلهم الخاص والعام في القرآن وانما شرف الله
تعالى العرب وفضلها لمعرفتها بخاص القرآن وعامه ومحكمه ومبهمه فقال المامون احسنت
احسنت يا عبد العزيز فقلت يا امير المومنين ان بشرا خالف كتاب الله تعالى وخالف سنة
رسوله الله صلى الله عليه وسلم وخالف اجماع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال المامون خالف بشر
كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع اصحاب محمد قلت نعم يا امير المومنين واوقفك
عليه الساعة قال هات فقلت يا امير المومنين ان اليهود ادعت تحريم اشياء تحرم عليهم في التوراة
وزعموا انها في التوراة محرمة فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين فاذا اتوا بالتوراة فتليت عليهم فلم يجدوا ما ادعوه محرما فيها عليهم
كانت امساك التوراة عن ذلك مكذبا لعقولهم ومبطلا لعواهم وكذلك اصول البشر انك
قرأتا بما قلت والا فامساك القرآن بما ادعيه مكذب لدعواك ومبطل له وكذلك نظرك
في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان منها موافقا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال والا فامساك
السنة مكذب لقوله ومبطل لدعواه والحمد لله الاصل الذي اصلناه بيننا واشهدنا

امير المؤمنين اطال الله بقاه على انفسنا وشرطنا على انفسنا اسقاط كل ما نجده في كتاب الله
ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما خلاف اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فانا اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الحلال والحرام ومخارج الاحكام فلم يخط بعضهم بعضا فهم من
انه يكفر بعضهم بعضا بعد وشر يا امير المؤمنين ادعى على الامة كلها تأولها من غير علم منه
بمعناها وبما اراد الله بها ولا يجمع لها في كتاب الله تعالى ما ينصها ولا ما يدل على تأويلها ثم زعم
انه مخالفة عليها كافر حلال الدم فاباح دم الامة جميعا على ذلك فهو خارج عن اجماع اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقال بشر قد خطبت وكلمت وابلغت وتركتك احتى تفرغ فما ادعيت الا نص
التنزيل ومعنى من كتاب الله تعالى اية لا يتهيأ لك معارضتها ولا دفعها ولا التشبيه فيها ولا
التغلب عليها كما فعلت في غيرها وانما اخرتها ليكون انقطاع المجلس عليها وسفك دمك بها فقلت
له بها فانا اشهد امير المؤمنين على نفسي انها اول من يتبعك عليها ويقربها ويرجع عن قوله وبلدته
نفسه وينوب الى الله انه كان معك ونص التنزيل كما قلت وكلام مخالف نص التنزيل فهو كافر
ووالله ثم والله لو اجتمعت الانس والجن على ما قلت انه يأتوا به لم يقدروا انه يأتوا به ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا قال بشر قال الله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا قال عبد العزيز فقلت
والله لا اعلم احدا من المؤمنين الا وهو يؤمن بهذا ويقربه ويقول انه تعالى جعل القرآن
عربيا ولا يخالف ذلك فايش في هذا من الحجود والدليل على خلقه فقال بشر وهل في الخليقة
احد ينكر في هذا او يخالف على انه معنى جعلناه خلقناه قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين
ذهب نص التنزيل الذي قال يأتي به ورجعنا الى معناه وتأويله قال بشر ما هذا تأويلا ولا
تفسيرا ولا معنى ولا هو الا نص التنزيل قال عبد العزيز فاقبلت على المأمون فقلت يا امير المؤمنين
اطال الله بقاءك انا القرآن نزل بلسانك ولسان قومك وانت افهم اهل الارض بلغة العرب
ومعاني كلامها وبشر رجل من ابناء العاجم يتأول كتاب الله على غير ما عناه الله ويحرفه
عن مواضعه ويبدل معانيه ويقول ما تنكره العرب ولا تتعارفه في كلامها ولغاتها وانت
اعلم خلق الله بلغة قومك فانا يكفر بشرا الناس ويبيح دماءهم بتأويل القرآن فجعل بشر
يصول جاهلا للحق وزهوق الباطل تروح يا عبد العزيز الى الكلام والخطب والاستعانة
بامير المؤمنين اطال الله بقاه لينقطع المجلس قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به

فلعنة الله على الكافرين ثم ضرب بشر على فخذي وقال اقبل علي فقد اتيت بما لا تقدر على دفعه
ولا على التشبيه فيه ليقطع المجلس بثبات الحجة عليك وايجاب العقوبة عليك ولكنك عندك
شيء تتكلم به والا فقد قطعه الله فقاك ودحض حجتك وجعل يصيح فرحنا ك في اول
المجلس واطمعناك حتى انبسطت في الكلام وتوهمت انك قد قدرت على ما اردت فاين
كلامك واين احتجاجك انقطع ذكرك وجاء ما يخرس اللسان ويذهب بالعقل ويحير الفهم
قال المأمون مالك يا عبد العزيز قد امكنت اجبه انه كان عندك اجوبة المسئلة فقلت ليس
يعني يا امير المؤمنين الكلام من ضجيجه وصياحه فانه امكنك تكلمت واجبته وكسرت قوله
باذن الله وانما اراد ان يذهبني ويتروح الى قطع المجلس لما تكلم وكأنه امير المؤمنين اطال الله
بقاه اعلم عينا بما يراه فصاح به المأمون امكه واسمع الجواب عما سالت قال عبد العزيز
فامكه فقال له المأمون تكلم بما تريد فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاك اما يخفى عليك
حرف واحد مما جرى اليوم في مجلسك ونعم الحاكم انت جزاك الله عن رعيتك افضل
الجزاء وبشر يقول اشيء على ما يخطر بباله بغير علم وحقيقة لقوله فانا راى امير المؤمنين
ان يتحفظ علينا الفاظنا وما يجري بيننا في هذه الاية ويشهد علينا بما نقول من الكتاب
والسنة فعل ويطالب كل منا صاحبه باقامة الشاهد على ما يقوله من الكتاب والسنة فعل
فقال انا افعل ذلك منذ اليوم قال عبد العزيز فاقبلت على بشر فقلت اخبرني عن جعل
هذا حرف محكم لا يحتمل غير الخلق فقال بشر نعم هو حرف محكم لا يحتمل غير الخلق وبأي جعل
وخلق فرق عندي ولا عند غيري من سائر الناس ولا عند احد من العرب ولا من العجم
الا هذا والاشعار في الناس ولا يعقلونه غير هذا من كلامهم ولغاتهم سواء عندهم قالوا
خلق وجعل فقلت لبشر اخبرني عن نفسك ودع ذكر العرب وسائر الناس فانا
من الناس ومن الخلق ومن العرب مخالفك على هذا وكذلك سائر العرب تخالفك
فقال بشر هذا باطل منك ودعوى تدعيها على العرب وغيرهم وليس يخالف على هذا
احد من خلق الله غيرك وهو فاعلى نفسك وما هو بك نازل لا محالة قال عبد العزيز
فقلت له اخبرني عن اجماع الخلق كلهم بزعمك على انه جعل وخلق واحد لا فرق بينهما
في هذا الحرف وحده او في سائر القرآن من جعل قال بل في سائر القرآن وفي سائر
الكلام والاخبار والاشعار قال عبد العزيز فقلت وقد حفظ امير المؤمنين اطال الله

بقاه عليكم ما قلت وشهد به عليكم فقال بشر انا اعيد هذا القول عليكم حتى سألتني
عنه ولا اصالفه ولا ارجع عنه قال عبد العزيز زعمت ان معنى جعلناه قرآنا عربيا
خلقناه قرآنا عربيا قال نعم هكذا قلت وهكذا اقول ابدا فقلت له اخبرني أنه
تفرد بخلق القرآن او شركه في خلقه احد غيره قال بل الله خلقه وتفرد بخلقه ولم
يشركه في خلقه احد قال عبد العزيز فقلت له اخبرني عمن قال انه بعض ولد آدم خلقوا
القرآن من دون الله أمومن هوام كافر فقال بل هو كافر حلال الدم قال عبد العزيز
فقلت وانا اقول ايضا هكذا انه كافر حلال الدم قلت فاخبرني عمن قال ان التوراة خلقها
اليهود من دون الله امومن هوام كافر قال بل كافر حلال الدم قلت وانا اقول ايضا
هكذا فاخبرني عمن قال ان الله تعالى قال لبني آدم لا تخلقون الله وقال في موضع
اخر وقد خلقتم الله امومن هوام كافر قال بل كافر حلال الدم قلت وانا اقول ايضا
مثل ذلك فاخبرني يا بشر اليس الله خلق الخلق كلهم قال بلى قلت فهل شركه في خلقهم
احد قال ما قلت فمن قال ان بعض بني آدم خلقوا الله امومن هوام كافر قال بل كافر
حلال الدم قلت وانا اقول هكذا ايضا قال بشر فقعدت تعتكني وتشغلني حتى
يؤذن الظهر وينقطع المجلس رجاء ان تنصرف عنه سالما وهذا ما لا يكون عندك
جوابا لمسئلتي والا فقد انقطع الكلام ايش هذه الخرافات قال عبد العزيز فقلت
يا امير المومنين ليس تنصفني تامره ان يجيبني عما اسأله عنه فان الذي بقي ايسره
ثم اجيبه عن مسئلته وعن كلامه فقال المامون اجبه عن كلامه ومايأتك قال
الساعة يؤذن بالصلوة وينقطع المجلس فقال المامون نؤخر الاذان للصلوة
الى آخر الوقت فانا احتجنا ان نجلس بعد الصلوة لتمام الكلام جلست لكما
حتى تفرغا قال عبد العزيز ثم اقبل على المامون فقال سله يا عبد العزيز عما تريد
ولا تدع شيأ مما تحتاج اليه فاني متحفظ عليكما جميع ما يجري بينكما وشاهد
عليكما فقلت له جزاك الله يا امير المومنين عني خاصة وعن رعيتك عامة افضل
الجزاء لقد جلست مقامك اليوم بمجلس الامام العادل احسنت الي حين رأيتني جزعا
فكنت روعي وانست وحشتي وبسطت لساني بحجتي وتابعت الحق حتى ظهر
لك ووافقته ونصرت اهله وشهدت لي بثبات الحجة وذممت اهل الباطل

حتى زهق واضمحل ورأيت فضيحته وشهدت على بطلانه وانصفت من نفسك
وكان ذلك كله منك بتوفيق الله وتأييده اياك فله الحمد والشكر على ما اتاك وابلا
رعيتك فيك فجزاك الله افضل ما جزا احدا من الائمة عن رعيته فقال له المامون
قد ابلغت يا عبد العزيز في القول والشكر ولك الزيادة فيما ابتدانا به فارجع
الى مسئلة بشر عما يريد قال عبد العزيز فاقبلت على بشر فقلت اخبرني عمن زعم
ان بعض بني آدم خلقوا الملائكة من دون الله امومن هوام كافر قال بل كافر حلال
الدم فقلت وانا اقول هكذا ايضا فقلت اخبرني عمن زعم ان بعض بني آدم خلقوا
لعبة شركا امومن هوام كافر قال بل كافر حلال الدم فقلت وانا اقول هكذا ايضا فقلت
اخبرني عمن زعم ان بعض بني آدم خلقوا الله انداد امومن هوام كافر قال بل كافر
حلال الدم فقلت وهكذا اقول انا ايضا قال عبد العزيز فاقبلت على المامون فقلت
يا امير المومنين قد اقر بشر انه كافر حلال الدم وكلمن قال بقوله ووافقه على مذهبه
ثم ندمت على قولي وكلمن قال بقوله ووافقه على مذهبه وعلمت اني قد اخطأت واطرق
المامون اطراقا مغضبا ونظر اليه بشر فقال يا امير المومنين اطال الله بقاءك يكون
وكيد دما ما يخضب يدك ومجلسك بلا حجة ظهرت وانما تسبب بذلك الكلام لقول
هذا قال عبد العزيز فقلت له شهد عليك امير المومنين اطال الله بقاءه بما
قلت فقال له المامون لقد افحمت القول واعظمته واستشهدتني على عالم
اسمعه ولم اشهد به على بشر ولا على احد من يقول بقوله قال عبد العزيز
قلت يا امير المومنين اطال الله بقاءك اسمع قولي فانه كنت قلت حقا وكان
بشر قد اكفر نفسه ومن قال بمقالته واحل دمه ودماءهم وانتزعت على
كل حرف من كلامي اية من كلام الله تعالى والادمي حلال وامير المومنين يضرب
عنقي في هذه الساعة على رؤس الاشهاد وانا اثبت على ما قلت ولفظت
به بنص الكتاب والتنزيل في كل لفظة واقمت الشهادة على بشر من كتاب الله
عز وجل وسنن عدل امير المؤمنين قال فقال له هات ما عندك ولا تطل
الكلام بغير حجة قال عبد العزيز فقلت قال الله وافوا بعهد الله اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فزعم

www.alukah.net

بشر يا امير المومنين انا معنى وقد جعلنى الله عليكم كفيلا وقد خلقنا الله عليكم كفيلا لا معنى لذلك غيره وانه من قال بقوله فهو كافر حلال الدم ومن خالفه وسائر العرب والعجم يقولون هذا ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد كذب فى القول الاول وصدق فى قوله انه من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فزعم بشر انه معنى ولا تجعلوا الله ولا تخلقوا الله عرضة لايمانكم لا معنى له عنده وعند من قال بقوله ومن خالفه وعند سائر الخلق جميعا غير هذا انه قال لبنى ادم ولا تخلقوا الله ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وامير المومنين يشهد عليه بهذا اللفظ وقد كذب فى قوله انه معنى ولا تجعلوا ولا تخلقوا الله وصدق فى انه من قال هذا كافر حلال الدم بقوله وقول الناس جميعا فقال المامون ما اقبح هذا القول واشنعه واعظم القول فيه فقلت قال الله وجعلوا له البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فزعم بشر يا امير المومنين انه بنى ادم يخلقون لله البنات ويخبر بذلك عن الله وانه هو قاله ويشهد به على نفسه ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد صدق فى قوله الاخير وكذب فى قوله الاول ومن قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة قلت قال الله عز وجل وجعلوا لله انداد ليضلوا عن سبيله فزعم بشر يا امير المومنين انه معنى وجعلوا وخلقوا لا معنى له عنده وعند من قاله بقوله غير هذا فزعم عن الله تعالى انه قال وخلقوا لله انداد ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد كذب بشر فى قوله الاول وصدق فى قوله انه من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة قلت وقال الله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم فزعم بشر انه معنى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقوا لله شركاء الجن لا معنى له عنده ولا عند من قال بقوله ومن خالفه ولا عند سائر الناس الا هذا فزعم بشر ان الله تعالى اخبر انهم يخلقون له شركاء الجن ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد كذب فى قوله انه معنى وجعلوا وخلقوا وصدق فى قوله انه من قال هذا فهو كافر حلال الدم بقوله وقول الناس جميعا قلت قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم فزعم بشر انه معنى وجعلوا لله شركاء خلقوا لله شركاء خلقا لا معنى له عنده وعند من قال بقوله ومن خالفه ولا عند العرب والعجم الا هذا المعنى فزعم بشر ان الله اخبر انهم خلقوا لله شركاء وكذب بشر يا امير المومنين وقال الباطل والزور ولقد نفا الله تعالى ذلك وابطله

واخبرنا انه لا يعلم من هذا شيأ واخبرنا انه من قال هذا فهو كافر حلال الدم بقوله تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم فى الارض ام بظاهر من القول كما قال بشر بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل قلت قال الله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما فزعم بشر انه معنى جعلا له شركا خلقا له شركا لا معنى له عنده وعند من قال بقوله وعند الناس جميعا غير هذا ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وكذب فى الاول وصدق فى الاخر انه كافر حلال الدم باجماع الامة قلت وقال الله تعالى ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم فزعم بشر انه معنى ام جعلوا ام خلقوا لا معنى له لذلك عنده وعند من قال بقوله وعند الناس جميعا غير هذا وزعم انه من قال هذا فهو كافر حلال الدم وكذب فى قوله الاول وصدق فى الاخر انه كافر حلال الدم باجماع الامة قلت قال الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فزعم بشر انه معنى قوله وجعلوا الملائكة وخلقوا الملائكة ثم قال من قال به فهو كافر حلال الدم وقد كذب فى الاول وصدق فى الاخر انه من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة قلت قال الله تعالى قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس للناس يبدونها فجعل بشر انه معنى يجعلونه يخلقونه يعنى انهم خلقوا التوراة ومعنى خلق التوراة خلق كلام الله تعالى فزعم بشر انه اليهود خلقوا كلام الله تعالى وانه لا معنى عنده ولا عند من قال بقوله ولا عند سائر العرب والعجم غير ذلك ثم من قال هذا فهو كافر حلال الدم فكذب فى الاول وصدق فى الاخر انه كافر حلال الدم قلت وقال الله تعالى كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فزعم بشر انه معنى قوله الذين جعلوا القرآن الذين خلقوا القرآن ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد كذب فى قوله انه المقتسمين خلقوا القرآن وصدق فى قوله انه من قال هذا حلال الدم كافر باجماع الامة قال عبد العزيز فاقبل على المامون وقال له حسبك يا عبد العزيز قد اقر بشر على نفسه بالكفر واحلال الدم واشهد على نفسه بذلك وقد صدقت فى كل ما قلت ولكنه قال ما قال وهو لا يعقل ولا يعلم ما عليه فى ذلك وهذا شئ يلزمه فى نفسه خاصة ولا يلزم غيره ممن يقر بمثل ما أقر به ولا يحكم على نفسه بمثل ما حكم به بشر على نفسه فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاءك انما خاطبت امير المومنين بما حصل فى صدرى واقر به بشر واشهد امير المومنين

على نفسه وعلمت انا امير المؤمنين قد حفظ عليه كلامه كله ولولا ذلك ما اجترات على ذلك
قال المأمون كنت تقصد بشرا وحده بالكلام والمخاطبة دون سائر الناس قلت
لم يدع يا امير المؤمنين اسالة في خاصة نفسه فيقول هذا قولي وقول سائر الناس وقول
العرب والعجم فاجبته على حسب كلامه وقد صدق امير المؤمنين هذا يلزم من اقر به وهذا
عنيت بقولي الاول حين قلت ومن قال بقوله ووافقه على مذهبه فقال احسنت
يا عبد العزيز النزاع ثم اقبل علي المأمون فقال يا عبد العزيز تكلم في بيان هذا وذكر
الجعل والخلق وفرق بينهما واشرح ذلك ليقف عليه من يحضرنا ويعرفه فقلت نعم
يا امير المؤمنين اطال الله بقاك ولكن اني رايت ان تاذن لي فاقول قبل البيان واشرح
اشياء في هذا المكان مما اكره به قول بشر واداحض به حجته واقبح به مذهبه وابطل
به اعتقاده فقال افعل ولا تطول المجلس فقلت انما هو شيء ادرسه درسا يا امير المؤمنين
قال قل ما تريد ولا تخاطب بشرا اقبل على ودعه فقلت قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ولا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا وقال تعالى في موضع اخر
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا فزعم بشر يا امير
ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تخلق مع الله الها اخر فمن اقبح قولا ممن قال هذا وافحش
منه وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك فزعم بشر ان الله خلقه وبعثه رسولا وليس
لديه ثم خاطبه بعد الرسالة فقال ولا تخلق يدك والله قد خلقه خلقا سويا ما اقبح
هذا القول واشنعه من قائله وقال تعالى في قصة موسى وفرعون وقول فرعون له
لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين فزعم بشر ان فرعون قال لموسى وهو
نبي مبعوث اليه لاخلقنك فما اقبح هذا واشنعه وابين كذبه وقال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فزعم ان الله تعالى قال لخلقه لا تخلقوا دعاء
الرسول بينكم ما اقبح هذا من قول وادحضه وقال تعالى واوحينا الى ام موسى ان
ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين فقال الله تعالى يامره بعد ولادته واوضاع له وانه يلقيه في اليم ثم يعيدها
ان يرده اليها ويجعله من المرسلين وبشر يزعم ان الله وعدها انه يرده اليها ويخلقه وهذا
مما لا يعقله الناس كيف يخلقه وهو مخلوق وقال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا

في الارض

في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين فزعم بشر انا نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونخلقهم وهم مخلوقون مستضعفون في الارض هذا ما يعقله العرب والعجم وقال تعالى يا
داود انا جعلناك خليفة في الارض فخاطبه بعد خلقه وبعد فهمه فزعم بشر انه قال
لداود انا خلقناك خليفة في الارض وهذا مما لو خوطب به داود عليه السلام ما عقله وقال
تعالى مخبرا عن دعاء ابرهيم واسمعيل حين قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك فاخبر انهما
دعوا ربهما وهما مخلوقان وزعم بشر انهما دعوا ربهما ان يخلقهما مسلمين بعد ان قال
تعالى مخبرا عن دعاء ابرهيم في قوله رب اجعل هذا البلد امنا وقد كانت مكة مخلوقة قبل
ادم وقبل ابرهيم فكيف يدعو ابرهيم بخلقها وهذا مما لا يعقله الناس وقال تعالى ما
جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فاخبر الله تعالى انه ما جعل ذلك
كذلك وزعم بشر ان الله خالق البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وانما خلقها
الكفار من دون الله ومن قال هذا فقد كفر بالله تعالى قال عبد العزيز فاقبل علي المأمون فقال
حسبك يا عبد العزيز فقد ثبتت حجتك في هذه المسئلة كبيانها في المسئلة الاولى وانكر قول
بشر فيها وبطل دعواه فارجع الى بيان ما قد انتزعت به وشرحه ومعانيه وما اراد الله
تعالى به وما هو من الجعل مخلوق وما هو غير مخلوق وبيان الاعلام والشواهد على ما
هو مخلوق وغير مخلوق وما يتعامل به العرب في لغاتها وما يفرق به بين الجعلين في
كلامها ليسع من في المجلس ذلك فيقفوا على مذهب العرب في ذلك ومعنى ما اراد الله تعالى
بقوله ذلك فقلت يا امير المؤمنين ان جعل في كتاب الله يحتمل عند العرب معنيين معنى
خلق ومعنى صير غير خلق فلما كان خلق حرفا محكما لا يحتمل معنى غير الخلق ولم يكن
من صناعة العباد لم يتعبد الله تعالى العباد به فيقول لهم ولا تخلقوا اذ كان الخلق
ليس من صناعة المخلوقين وكان من فعل الخالق ولما كان جعل عاما معنى صير لا على
معنى الخلق خاطب الله عز وجل به العباد بالامر والنهي فقال اجعلوا ولا تجعلوا
ولما كان جعل كله يحتمل معنيين معنى خلق ومعنى صير غير خلق لم يدع تعالى ذكره
اشتباها على خلقه ولبسا على عباده فليحمد المحمودون في ذلك ويشهدون على خلقه بما فعل
بشر واصحابه حتى جعل على كل كلمة علما ودليلا فرق به بين الجعل الذي يكون بمعنى
التصيير الذي هو على معنى الخلق فان الله تعالى جعله من القول المفصل وانزل القرآن

به مفصلا وهو بيانه لقوم يفقهون والقول المفصل يستغني به السامع اذا اخبر انه
يوصل بغيرها من الكلام اذا كانت قائمة بذاتها تدل على معانيها فمن ذلك قوله الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فسواء عند العرب قال وجعل او
قال وخلق لان العرب قد علمت انه اراد به الجعل الخلق لانه انزله من القول المفصل
وقال تعالى وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة فعقلت العرب عنه انه معنى هذا وخلق
لكم اذ كان هذا قولا مفصلا وقال تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فعقلت
العرب عنه انه عنى بهذا الجعل الخلق اذ كان القول المفصل وسواء عندها قال خلق او
جعل لانها قد علمت ما اراد وما عنا وشبه هذا في القرآن كثير جدا يا امير المؤمنين فهذا
ما كان على مثاله في القول المفصل الذي يستغني به المخاطب والسامع له بكل كلمة
عما بعدها واما الجعل الذي هو بمعنى التصيير الذي هو غير الخلق فانه تعالى انزله في
القول الموصول الذي لا يدري المخاطب ما اراد المتكلم حتى يصل الكلمة بكلمة بعدها
فيعلم ما اراد بها وانى تركها مفصلة لم يصلها بغيرها من الكلام لم يعقل السامع لها ما اراد
بها ولم يعرفها ولم يقف على ما عنى بها حتى يصلها بغيرها فمن ذلك قوله تعالى يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض فلو قال انا جعلناك لم يصلها بما بعدها لم يعقل داود
عليه السلام ولا احد ممن سمع هذا الخطاب ما اراد الله تعالى به ولا عنى بقوله لانه خاطبه
بهذا وهو مخلوق فلما وصله بخليفة في الارض عقل داود عليه السلام وكل من سمع هذا
الخطاب ما اراد الله تعالى بقوله وما عنى به وكذلك حين قال تعالى لام موسى انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فلو لم يصل وجاعلوه من المرسلين لم تعقل ام
موسى ما خاطبها به ولا ما عنى بقوله اذ كان خلق موسى عليه السلام قد تقدم رده
اليها فلما وصل الكلمة بالمرسلين عقلت ام موسى ما اراد بخطابها وكذلك قوله تعالى
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقد كان الجبل قبل ان يتجلى له مخلوقا فوصل الجعل بدكا
ولو لم يصله لم يعقل السامع ما اراد الله به تعالى بقوله وكذلك قوله تعالى ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقد كانوا مخلوقين فوصل واجعلنا مسلمين لك ولو لم
يصلها بما بعدها لم يعقل السامع ما اراد بقوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة
فلما وصلها بما بعدها علم كل من سمع ذلك ما اراد بدعوتهما وكذلك قول ابرهيم رب

اجعل

اجعل هذا البلد امنا فوصله بامنا ولو لم يصله بامنا ما عقله احد ممن سمع ذلك
ما عنى بدعوته اذ كان بلد مكة مخاوفا قبل ذلك فلما وصل امنا عقل السامع لذلك
ما اراد ابرهيم بدعوته وشبه هذا في القرآن كثير جدا يا امير المؤمنين الذي تتعارفه العرب
وتتعامل به في لغاتها وخطابها ومعنى كلامها ومخارج الفاظها وهو الذي
جرت به سنة الله تعالى في كتابه اذ كان انما نزله بلسانها واكتتب على تبيانها في خطابهم الله
بما عقلوه وعرفوه ولم ينكروه ولم يكونوا يعرفون سواه وهو القول الموصول والمفصل
فارجع انا وبشر يا امير المؤمنين فيما اختلفنا فيه من قول الله تعالى انا جعلناه
قرآنا عربيا الى سنة الله تعالى في كتابه في الجعليين جميعا والى سنة العرب ايضا وما
تتعارفه وتتعامل به فاذا كان من القول الموصول فهو كما قلت انا ان الله جعله قرآنا
عربيا بانه صيره عربيا انزله بلغة العرب ولسانها ولم يصيره عجميا فينزله بلغة العجم
وانه كان من القول المفصل فهو كما قال بشر ولم يجد ذلك ابدا وانما دخل الجهل على بشر ومن
قال بقوله يا امير المؤمنين لانهم ليسوا من العرب ولا علم لهم بلغة العرب ومعاني كلامها
فيتأولوا القرآن على لغة العجم التي لا تفقه ما تقول وانما تتكلم العجم بالشيء كما يجري على
السنتها وكل كلامهم ينقض بعضه بعضا لا يفقهون ذلك من انفسهم ولا يتفقده
عليهم غيرهم لكثرته وسمعت يا امير المؤمنين الاصمعي عبد الملك بن قريب وساله رجل
فقال اندغم الفاخ آليا فتبسم الاصمعي وقبض على يدي وكان صديقي فقال لي ما سمعت
اقبل على السائل وهو متعجب من مسالته وقوله فقال اندغم الفاخ اليا خ لغة اخواننا
بني اللبنا يقولون كي اصيحت فيدغمون الفاخ آليا فاما العرب فلا تعرف هذا قال
عبد العزيز فاشتد تبسم الماموز من قول الاصمعي ووضع يده على فيه فقلت وهذا
الذي يا تينا به بشر يا امير المؤمنين من لغة اصحابنا بني آلينا فقال بشر يا امير
المؤمنين اطال الله بقاءك بذ منا وكيفرنا ويقول انا نحرف القرآن عن موضعه وهو
قد وضع قراءته وشانه وسماه بافقه اسم ووصفه باحسن صفة واقلها ولو
خالف جميع كتابه آلته وحرفه عن مواضعه لان الله تعالى سماه كتابا عزيزا وسماه
كريما واخبر عنه انه تام كامل بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وسماه عبد العزيز
موصلا ومفصلا فخالف كتابه الله تعالى وصفه وذم حامديه الله تعالى لانه الموصل

عند العرب والعجم وسائر الخلق دون التام الصحيح الكامل اذ كان الموصل عندهم جميعا هو
الملفق الذي قد وصل بعضه بعضا ولفق بعضه الى بعض فاذا اراد الرجل من العرب
وغيرهم ان يصنع من قدر الشيء قال هو موصول هو صحيح فقد سمى كتاب الله تعالى اسمانا فصلا
وقال فيه هينا وانما عظيما ولو قلت يا امير المؤمنين هذا او ما هو دونه كان قد خطب وعلم
واستغاث يا امير المؤمنين واخرجنا عن الاسلام وهو يقول العظائم ويجهل على العرب وامير المؤمنين
اطال الله بقاه يحلم عنه بفضله وهو يتقوى بحلمه علينا قال عبد العزيز فقلت لبشر وهذا ايضا
من جهلك بما في كتاب الله تعالى وتذمني وتزعم اني سميت كتاب الله تعالى اسمانا فصلا وتغري
بي امير المؤمنين وهو اعلم بما قلت وما تكلمت مني ومنك وما قلت الا ما قال الله تعالى
وما شبهته الا ما شبهه الله تعالى وارتضاه له وهو عند العرب الفصحا كلام جيد صحيح
مرتضى وانت تزعم ان كلام الله تعالى الذي هو من ذاته مخلوق يشبه كلام المخلوقين
من الشعر وقول الزور وغيره وتنكر علي اني سميته بما سماه الله تعالى به قال بشر واين
سماه الله موصلا ومفصلا قلت في كتابه ضمنا حيث لا تفهمه ولا تعلمه قال فهاته
فقلت له قال الله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون فهذه تسمية الله تعالى
كلامه وتسميته له بنص التنزيل بلا تأويل ولا تغيير وهو الذي اختاره لنفسه ولكلامه
وارتضاه له وقال تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل فامتدحهم بصلة ما وصل الله
واثنى عليهم في غير آية من كتابه ووعدهم على ذلك احسن عدة وهي الجنة فقال اولئك لهم
عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذه مدحة الله وهذه
ما اثنى الله وهذا جزاء الله لمن وصل ما وصل الله ولقد ذم الله تعالى الذين قطعوا ما امر الله
بصلته وذمهم ولعنهم وجعلهم من الخاسرين فقال تعالى والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة
فهذا ذم الله تعالى لمن قطع ما وصل الله تعالى وما امر بصلته وهذا وعد الله تعالى لهم
بالنار ثم ذكر الله تعالى ما في القرآن من المفصل فقال تعالى الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت
من لدن حكيم خبير وقال تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا
لقوم يعلمون وقال تعالى وكذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون وقال تعالى قد فصلنا

الآيات

الآيات لقوم يفقهون فهذا قول الله تعالى وهذه اخبار الله تعالى وهذه تسمية الله تعالى كلامه
وهذه اخبار الله تعالى لكتابه ولكلامه وهذا ما ارتضاه الله تعالى ورضي به من قائله قال عبد العزيز
ثم اقبلت على المأمون فقلت يا امير المؤمنين يزعم بشر اني سميت كتاب الله تعالى اسمانا فصلا مذموما
واني وهنت لقدرة وسميته بما لم يسمه الله تعالى واني اتيت بذلك بهتانا واثما عظيما ويدعي علي
الدعاوى وانا حاضر معه وانما ينبغي له اذا تكلمت بشيء ان يطالبني باقامة الحجة عليه والدليل
على كل لفظة لفظتها فانا افعل ذلك فليتكلم بما شاء ولقد اكذبه الله تعالى في كلامه وذم قوله
وابطله بما انزل في كتابه من ذكر الموصل والمفصل وما قصد بشر يا امير المؤمنين بقوله هذا الا
نقض العرب كلها وذم كلامها ولغاتها وما تتعامل به في خطابها اذ كانت تسمي كتاب الله
تعالى موصلا ومفصلا وتسمي كلامها موصلا ومفصلا وتختار هذه الاسماء الكلامها وترتضيها
وهي عندنا جميلة صحيحة المعنى لا خلاف بينهم في ذلك فقال بشر ما تعارف العرب من هذا
شيئا وما انت اعلم بلغة العرب مني وكل شيء نسبته اليوم الى العرب فهو مخالف لقولها
ولغتها ومذهبها وكلامها فقلت وما تنفعني البينة وانت جاحد ثم اقبلت على المأمون
فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك انت بيت اللغة وانت اعلم خلق الله تعالى بلغة العرب
وكلامها وما تتعارفه وما تتعامل به في خطابها وانت الحاكم بيننا فان كنت تريد ان تحكم على العرب
منذ اليوم في شيء حكيته عن العرب او نسبته اليهم او عدلت عن تسميتهم ومذهبهم في شيء من
كلامهم وخطابهم ومخارج الفاظهم فقد استحقت العقوبة من جهتين احدهما جرأتك على
امير المؤمنين اطال الله بقاه وقولك بين يديه وحكايتك عن قومه ما يعلم خلافه مع علمك انه اعلم
خلق الله تعالى بذلك والاخرى تكذيبي على سائر العرب وادعاء الباطل عليهم وامير المؤمنين
شهد على تكذيبي وتزييدي وهو اعلم خلق الله تعالى باللغة وهو في حل وسعة من ذمي وشتمي
كل ما يعاقبني به ان كانه قد وقف على ذلك مني وانكر بشر قد تزيد في القول يا امير المؤمنين
وادعى على الباطل كان امير المؤمنين اعلا عينا بالرد عليه ومنعه من قول الزور والكذب
فقال المأمون ما قلت يا عبد العزيز منذ اليوم الا ما تقوله العرب وما تتعارفه وبما
تتعامل به وما خرجت عن مذهبها ولو عدلت عن ذلك ما سوغتك الكذب عليها
قال عبد العزيز فقلت الله اكبر الله اكبر ظهر والله كذب بشر بشهادة امير المؤمنين اطال الله
بقاه لي عليه افلحت ورب الكعبة وظهر امر الله وهم كارهون فقال بشر وعلى الخلق ان يقبلوا

www.alukah.net

لغات العرب وما تعبدنا الله عز وجل بهذا الكلام انا نقول بلغته وعلى قدر معرفته وما كلف الخلق فوق طاقتهم ولا طالب اولاد العجم بلغات العرب قال عبد العزيز فقلت لبشر كلف الله الخلق ان يتكلموا بما لا يعلمون حيث ادعيت العلم وتكلمت في القرآن وتاولت كتاب الله تعالى على غير ما عناه الله ودعوت الخلق الى اتباعك وكفرت من خالفك واجحدته والله تعالى قد نهى الخلق جميعا فلم يحابش نبيا مرسلا ولا صديقا ولا عبدا مومنا ان يقولوا ما لا يعلمون او يتكلفوا ما لا يعلمون فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال تعالى لنوح عليه السلام ولا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فقال نوح معتذرا الى ربه معترفا بخطيئته مستغفرا منها قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به فاخبر تعالى ان من في قلبه زيغ يتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله فذمهم الله تعالى بهذا الخبر وذم فعلهم وطريقهم الذي سلكوه فقال بشر اخطب حتى تشبع من الكلام ثم اخاطبك قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاءك ان بشرا قد تحير في ضلالته وعمي عن رشده وبانت فضيحته في قوله ومذهبه وانقطع فما ياتي بحجة فقال بشر ما انقطعت ولا تحيرت ولا بانت فضيحة مذهبي واني لعلى بينة من امري وما دعوت الناس والا دعوهم الا الى سبيل الرشاد وانا وانتم الا على سداد وكذلك خالفني فكفر فحلال الدم قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين ما احاجه بقتل على بشر غير هذا قد قال كما قال فرعون ولجا الى طريق فرعون فاتبعها والى طريقته فسلكها فتبسم المامون حتى وضع يده على فيه ثم قال كيف قلت يا عبد العزيز فاعدت عليه القول فازداد تبسما ثم قال كيف قال بشر ما قال فرعون ولجا الى سبيله فقلت له اني لما قرأت على بشر القرآن واوضحت له السبيل واخبرها ورد للمنة على طريق النجاة وانطقت بالحق الذي انطقني الله تعالى به قال بشر اني لعلى بينة من ربي وانا ادعوهم الا الى سبيل الرشاد وكذلك قال فرعون حين انطق الله تعالى من قوله لقوله الحق فقال تعالى وقال رجل مومن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك

كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم به ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا فلما قال هذا القول من الحق الذي انطق الله تعالى به لسانه وسدد به قوله وسمعه فرعون وقومه قال فرعون لقومه ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وكذلك قال بشر يا امير المومنين حين سمعني اقول الحق الذي وفقني الله تعالى له وانطق به لساني فقال اني لعلى بينة من ربي وادعوا الى سبيل الرشاد فاجاب بمثل ما اجاب فرعون عند سماع الحق واتبع سبيله وحاد عنها فبشر مرة يتبع سبيل الشيطان ويامر بامره الشيطان وقد قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا ومرة يتبع سبيل اليهود في تحريف القرآن عن مواضعه وقد قال الله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع الى قوله اولئك الذين لعنهم الله وقال تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله وشبههم الكثير ومرة يتبع سبيل الكفار في التسوية بين الله تعالى وبين خلقه في خلق الاشياء ومرة يتبع سبيل عبدة الاصنام في الحيدة عن الجواب وقد قال الله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال ومرة يتبع سبيل فرعون بمثل قوله وقد قال الله تعالى وما كيد فرعون الا في تباب وقد قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فقال بشر يا امير المومنين انما يتكلم ويخطب ليغبي خصمه بحجة ويشغله بغيرها ولو لا بسط امير المومنين له لم يقدر ان يدير لسانه في فيه وكانت تلجلجه عليه ظاهرة قال عبد العزيز ثم اقبل بشر علي ثم قال لو خطبت الى عذراء تركت مطالبتك يا فلت فدع عنك الهذيان واقبل علي فقلت له يا بشر بعد نداء القرآن تهدم كلما اسست وصاحه في سمعه وتكذيبك ما زخرفت وتشريك الكلام فانه كنت لا تستحي من امير المومنين وقد وقعت من ذلك على ما قلته فلا تستحي من الله تعالى وقد ابطل كفرك بكتابه وبكلامه اورد يا بشر ما شئت فعلي الاصدار وتكلم بما شئت فانا بحجتك فقال بشر تعبد الله تعالى الخلق ان يعرفوا الموصل والمفصل وما يضر الخلق ان لا يعرفوا ذلك ولا يعلموه فقال له المامون قد رجعنا الى الكلام الاول فقال بشر دعني يا امير المومنين بكلامه وخطبه عن تمام الكلام معتمدا وهو يتوهم انه قد كسر قولي بهذا الموصل والمفصل الذي لا يحتاج الى معرفته ولا يطالب احد به قال عبد العزيز فقلت لبشر بل قد تعبد الله الخلق بان

www.alukah.net

يعرفوا ذلك لئلا يصلوا اما فصل الله تعالى او يفصلوا ما وصل الله تعالى قال بشر وما الحجة
في ذلك والدليل على صدق قولك فقلت له اما سمعت ما قرأت عليك من كتاب الله عز وجل
الآيات المحكمات فيما وصل ما امر الله به ان يوصل ومن قطع ما امر الله به ان يقطع وما وعد الله
تعالى عليه من حسن الثواب وعقبى الدار وما توعد به عليه من اللعنة والعذاب وسوء الدار
فقال بشر دع ذكر ما مضى فان فيه حجة واحتج الساعة بشيء افهمه قال عبد العزيز فقلت له صدقت
الكلام فيما مضى ولو فهمت ما قلت ما قلت ولا قطعك بعضهم اذا قلت على المأمون فقلت
يا امير المؤمنين انه قد مضى ما قد مضى لكفاية وبلاغ ولكن بشرا يزعم انه لم يفهم شيئا مما مضى وانا
اكلمه في ذكر الموصل والمفصل من القرآن واحتج للعرب في صحة لغاتها وهذا بها في كلامها وخطابها
فقال المأمون يا عبد العزيز ان بشرا لا يفهم ما مضى فكذلك لا يفهم اعادة ما اتى فدع
اعادة شيء قد مضى وظهرت لك الحجة فيه فانه هذا وقت الصلوة فقلت يا امير المؤمنين
انه رأيت ان اتأذن لي ان اتكلم بشيء لم اتكلم به في هذا المعنى احتج به الحجة على
بشر وارجو ان يستحسنه امير المؤمنين اطال الله بقاه من غير اطالة الكلام فقال تكلم
واوجز قال عبد العزيز فاقبلت على بشر فقلت يا بشر قلت ان الله لم يتعبد الخلق بمعرفة شيء
غيره او زاد فيه او نقص منه كان كافرا قال بشر ما قلت هذا يا امير المؤمنين وهذا
يدعيه قلت اخبرني عن قال ان الله تعالى لم يتعبد الخلق بمعرفة شيء غيره او زاد فيه او نقص
كان كافرا اليكون صادقا او كاذبا قال بشر بل كاذبا قلت انا اقول انه كل شيء اذا زيد فيه
او نقص منه او غيره عما هو عليه فكذلك فاعلم ذلك كافرا ان الله تعبد الخلق بمعرفة وعلمه
قال عبد العزيز فقلت له قد وافقتني واجبت نفسك عني واقررت بما انكرت قال
بشر دع الكلام والتشبيه عنك واتم آتاك به والدليل على ما تقول قال عبد العزيز
فقلت له قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله
الا هو العزيز الحكيم فاخبر الله تعالى انه لا اله الا هو وشهد بذلك لنفسه وشهدت
له بذلك الملائكة واولوا العلم فلو قال رجل شهد الله انه لا اله وقطع الكلام والصلة
عامدا كان كافرا لانه زعم ان الله شهد انه لا اله وشهدت له الملائكة واولوا العلم بذلك
ومن قال هذا عامدا كان كافرا حلال الدم لانه اعظم على الله الفرية وابطال الربوبية
وحجد ان يكون الله الها واشهد الله وملائكته واولوا العلم على قوله فاذا وصل الكلمة كما وصل الله

تعالى

تعالى فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم كان صادقا وقال كما قال الله تعالى
وشهد به لنفسه وشهدت له ملائكته واولوا العلم وكذلك قوله تعالى لا اله الا هو الحي القيوم
وكذلك كل ما في القرآن من التهليل وهو اربعون موضعا فعلى هذا المعنى من فصله من صلته
وزاد فيه او نقص منه كان كافرا وقال ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما
فوقها فلو انه قال انه الله لا يستحي وقطع الصلة عامدا كان كافرا لانه زعم ان
الله لا يستحي ومن قال هذا فقد اعظم الفرية على الله تعالى اذا اخبر عن الله تعالى انه اخبر
عن نفسه انه لا يستحي فقد كفر وحل دمه وكذلك قوله تعالى في سورة الاحزاب
والله لا يستحي من الحق فلو قال رجل والله لا يستحي وقطع الصلة عامدا كان كافرا
حلال الدم حتى يصل ما وصل الله تعالى في الحرفين جميعا فيقول في الاول انه يضرب مثلا
ويقول في الآخر من الحق فلو انه قد وصل ما وصل الله ولم يقطعه فانه لم يصله كان
كافرا حلال الدم وقد قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فلو قال رجل وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها وقطع الصلة عامدا كان كافرا حلال الدم لانه زعم ان الله لا
يعلم الغيب ومن زعم هذا فقد رد اخبار الله تعالى ورد قول الله تعالى وشهادته لنفسه
بعلم الغيب لانه قال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال وقال تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا وقال تعالى ان الله عالم غيب السموات والارض انه علم بذات
الصدور وصلة في القرآن كثير جدا فمن قال ان الله تعالى لا يعلم الغيب فقد كفر وحل
دمه فاذا وصل ما وصل الله تعالى فلم يقطعه وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو كان صادقا وكان قد قال كما قال الله ووصل ما وصل الله ومثل هذا في القرآن
كثير فقال المأمون احسنت احسنت يا عبد العزيز قال عبد العزيز فقلت لبشر استمع
لباقي مسئلتك فقال بشر هاتها قال عبد العزيز واما المنفصل الذي لا يجوز صلته
فهو قول الله تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء هاهنا تمام الكلام ثم يبتدئ
القاري فيقول ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم فلو قال رجل للذين لا يؤمنون
بالآخرة مثل السوء وقطع الكلام عامدا كان كافرا حلال الدم لانه زعم ان لله مثل
السوء جعله مع الذين لا يؤمنون بالآخرة وادخله معهم في المثل السوء تعالى الله
عن ذلك فاذا فصل الكلام كما فصله الله ولم يصله بما فصل الله منه فقال للذين لا يؤمنون

بالآخرة مثل السوء وقطع الكلام كان صادقا وكانه قد وقف على تمام الكلام وفصل
ما فصل الله ولم يصل ما فصل الله وقال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى هنا تمام
الكلام ثم يبتدئ القارئ ويقرأ وكلمة الله هي العليا فلو قال رجل وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله وقطع عامدا كان كافرا حلال الدم لانه قد اعظم الفرية على الله تعالى وزعم
انه الله اخبر انه كلمة سفلى بمن كفر وافاد فصل الكلام من الصلة وقال وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى ووقف على ذلك وقطع الصلة كان صادقا وكانه قد فصل ما فصل
ولم يصل ما فصل الله قال عبد العزيز فاقبل على المامون وقال احسنت احسنت يا عبد العزيز
فقد لبلغت فلا تحتاج الى زيادة ثم اقبل على بشر فقال يا بشر هل عندك شئ تسأل
عبد العزيز عنه او تحتج عليه به فقد ظهرت حجته عليك ووضح قوله عندنا فقال بشر يا امير المؤمنين
اطال الله بقاءك هذا الايورد الا نص التنزيل لكل شئ يتكلم به او بلفظ وليس كل من يتكلم
الناس ويحتجون به يجدونه بنص التنزيل وانما يجدونه في التاويل والتفسير وهذا الا يقبل
التاويل ويبطل التفسير حتى كانه شاهد التنزيل وهذا مالا اسوغه انا للمناظرين
ولا اطلقه للمتكلمين اذ كان الناس لا يجدون علما كلما يختلفون فيه ويتنازعون من امر
دينهم في كتاب الله بنص التنزيل ولو كان هذا كما يقول عبد العزيز لبطل التفسير كله ووقع
الناس في حيرة من دينهم والناس جميعا يوافقونه على قوله ويخالفونه عبد العزيز
فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك كما يتكلم الناس فيه مما يحتاجون اليه من علم اديانهم
ومما يختلفون فيه ومما يتنازعون فيه فهو موجود في القرآن وفي غيره من كتبه لقوله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شئ وقوله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شئ فاخبر الله
تعالى انه ما فرط في الكتاب من شئ يعني القرآن واخبر انه كتب في الالواح لموسى عليه السلام
من كل شئ فليس من شئ يحتاج الناس اليه يا امير المؤمنين الا وهو موجود في القرآن غفلة
منه وجهلا وجهلا من جهله قال عبد العزيز فحسبنا محمد بن الجهم على ركبته وقال ان لكل شئ يتكلم
به الناس ويحتاجون اليه معرفة موجودة في كتاب الله عز وجل بنص التنزيل لا بالتاويل
والتفسير فلو وجدنا ان هذا الحصير مخلوق او غير مخلوق من كتاب الله بنص التنزيل
ووضع يده على حصير مدين كان تحتنا مبسوطا في الايوان فقلت له نعم على انا وجدنا

ذلك قال عبد العزيز فاقبلت عليه فقلت اخبرني عن هذا الحصير اليس هو من سعف النخل
وجلود الانعام قال لي حلت له فهل فيه شئ غير هذا قال لا قلت بلى ها هنا فيه شيئا
صار حصيرا يجلس عليه قال وما هو قلت الانسان الذي صنعه وولده واحكمه قال نعم
فقلت قال الله تعالى وقد ذكر الانعام فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
ومنها تاكلون ولم يقل السعف فانه تعالى ذكره فقال ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشون
وذكر الانسان فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فقد تبين خلق الحصير
بنص التنزيل بلا تاويل ولا تفسير فهل عندك شاهد في خلق القرآن تذكره او تحتج
به والا فقد بطل ما تدعونه من خلقه وصح قولنا انه غير مخلوق ولم يزل صحيحا ان القرآن
كلام الله ليس مخلوقا فما وجه كلامك قال عبد العزيز فصاح المامون بمحمد بن الجهم ما كلامك وللكلام
خل بين الرجل وبين صاحبه حتى يكلمه ثم اقبل على بشر فقال يا بشر هل عندك شئ تناظر
عبد العزيز قبل ان نصرفه ونقوم فقد طال المجلس وحانت الظهر فقال بشر يا امير المؤمنين
عندي اشياء كثيرة الا انه يقول بنص التنزيل وانا اناظره بغيره فان لم يدع قوله ويرجع
عنه ويقول بقوله وبغير بخلق القرآن الساعة ضربت عنقه فقال المامون لعبد العزيز
بعد هذا تناظر وافه قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك ان رأيت
ان تاذن لي فاناظره بكتاب الله وسأله على جهة النظر والقياس وادع مطالبته بالقرآن
ونص التنزيل ويكون امير المؤمنين الشاهد علينا والمتحفظ لكلامنا فانه اقام بزعمه
لحجة كازعم واقررت بشئ مما قال او رجعت عن شئ مما قلت فدمي حلال كما قال
بشر وان ثبتت الحجة عليه من القياس والنظر كما ثبتت عليه من القرآن والسنة وشهد
عليه امير المؤمنين بذلك فقد حل دمه بما شرط على نفسه قال المامون انا الشاهد عليكما
والحاكم بينكما فاخرجا واظهرا ولا تطيلا فيخرج وقت الصلوة قال عبد العزيز فقلت لبشر
اسالني او اسالك فقال بشر بل سل انت وطمع في هو واصحابه وتوهموا اني اذا خرجت
عن التنزيل باحسن الكلم الى غيره قال عبد العزيز فقلت يا بشر تقول ان كلام الله مخلوق
قال بشر انا اقول ان القرآن مخلوق قال عبد العزيز فقلت يا بشر تقول ان الله واحد من ثلاثة لا بد
منها تقول ان الله تعالى خلق القرآن وهو عندنا كلامه في نفسه او خلقه في غيره او خلقه
فانما بذاته ونفسه فقل ما عندك قال بشر اقول انه مخلوق خلقه كما خلق الاشياء كلها قال

عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين تركنا القرآن والسنن والاخبار عنه وهو بها ونأتي
بالقياس والكلام للمعاني وذكر انه يقيم عليها بالحجة وانى اقرعه بخلق القرآن فقد
رجع بشر الى الحيدة عن الجواب وانقطع الكلام فانه كان بشر يريد ان يناظرني على ان
يجيبني عما اساله عنه والمأمون اعلم عينا فيما يراه في اطراف فانما يريد بشر
يقع معه مما لا يفهم فيخدعه عن دينه ويحتج عليه فيبيح دمه بذلك ويقيم الحجة به عليه قال
عبد العزيز فاقبل على المأمون فقال اجب عبد العزيز عما سال عنه فقد ترك قوله وتناظرك
وناظرك على هذه الحال وقد عيت انا ان تحسنه وتقيم به الحجة عليه قال بشر قد اجبته ولكنه
يتعنت فقال له المأمون يا علي عبد العزيز الا ان تقول واحدة من ثلاث فقال
هذا اشد من مطالبته لي بنص التنزيل وما عنى غير ما اجبته به قال عبد العزيز فقال
له المأمون تكلم انت في شرح هذه المسالة وبيانها ودع بشرا فقد انقطع عن الجواب
من كل جهة فقلت نعم يا امير المؤمنين نسالة عن كلام الله تعالى المخلوق فقال نعم فقلت
له ما يلزمه في هذا القول واحدة من ثلاث لابد منها ان يقول ان الله خلق كلامه
في نفسه فهذا محال ولا يجد السبيل الى القول به من قياس ولا نظر ولا معقول ان الله
تعالى لا يكون مكانا للحوادث ولا يكون فيه شيء مخلوق ولا يكون ناقصا فيزيد فيه شيء
اذ اخلقه تعالى عن ذلك وجل وتعظم فانه قال اخلقه في غيره فليزمه في النظر والقياس
ان كل كلام خلقه الله في غيره فهو كلام الله تعالى لا يقدر ان يفرق بينهما فيجعل الشعر
كلاما لله تعالى ويجعل قول الزور كلاما لله ويجعل كلام الفحش والكفر وكل قول ذمه الله
تعالى وذم قائله كلام الله تعالى وهذا محال لا يجد السبيل اليه ولا الى القول به لظهور
الشناعة والفضيحة والكفر على قائله تعالى الله عن ذلك وان قال خلقه قائما بذاته
ونفسه فهذا هو المحال الباطل الذي لا يجد القول به سبيلا من قياس ولا نظر ولا
معقول لانه لا يكون الكلام الا من متكلم كما لا يكون الارادة الا من مريد ولا العلم الا
من عالم ولا القدرة الا من قادر ولا يوجد كلام قط قائم بنفسه يعلم بذاته
وهذا ما لا يجعل ولا يعرف ولا يثبت في نظر ولا قياس ولا غير ذلك فلما استحال
من هذه الجهات الثلاث ان يكون مخلوقا ثبت انه صفة الله وصفات الله تعالى كلها
غير مخلوقة فبطل قول بشر يا امير المؤمنين من جهة النظر كما بطل من جهة القرآن والتنزيل

او خلقه في غيره او خلقه
قائما بذاته ونفسه
فانه قال ان الله خلق
كلامه في نفسه كح

فقال

فقال المأمون احسنت يا عبد العزيز فقال سل عن غير هذه المسئلة فلعله يجيء منها بشيء
فقلت نعم انا ادع هذه المسئلة واسئل عن غيرها فقال سل فقال عبد العزيز فقلت
ليس يقول ان الله كان ولا شيء وكان ولا يفعل شيا ولا يخلق شيا قال بلى قلت
فاي شيء احدث الاشيا بعد اذ لم يكن شيا اهي احدثت بنفسها ام الله تعالى احدثها
قال بل الله تعالى احدثها فقلت فباي شيء احدثها قال احدثها بقدرته التي لم تزل قادرا
له صدقت انه احدثها بقدرته افليس تقول انه لم يزل قادرا قال بلى فقلت له
افتقول انه لم يزل يفعل قال لا اقول هذا فقلت له فلابد انه يلزمك ان تقول انه
خلق بالفعل الذي كان عن القدرة وليس الفعل هو القدرة لان القدرة صفة الله
تعالى ولا يقال لصفة الله هي الله ولا هي غير الله فقال بشر ولم يلزمك ايضا ان تقول
ان الله تعالى لم يزل يفعل ويخلق واذا قلت ذلك فقد ثبت انه المخلوق لم يزل مع الله
تعالى قلت له ليس انا تحكم علي وتلزمني ما لا يلزمني وتحكي عني ما لم اقل انه لم يزل الخالق
يخلق ولم يزل الفاعل يفعل فيلزمني ما قلت انه لم يزل الفاعل سيفعل ولم يزل الخالق
سيخلق لان الفعل صفة لله يقدر عليه ولا يمنعه منه مانع فقال بشر انا اقول ايه احدث
الاشيا بقدرته فقال لمن ما شئت قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين قد اقر بشر انه
كان ولا شيء وانه احدث الاشيا بعد انه لم تكن شيا بقدرته وقلت انا انه احدثها
باذنه وقوله عن قدرته فله يخلو يا امير المؤمنين ان يكون اول خلق خلقه الله تعالى يقول
قائله وباراده ارادها او بقدرة قدرها فاي ذلك كان فقد ثبت انه ههنا ارادة ومريد
ومراد ومقول وقائل ومقالة وقدرة وقادر هو مقدور عليه وذلك كله متقدم قبل الخلق
وما كان قبل متقدم فليس هو من الخلق في شيء قال عبد العزيز ثم قلت يا بشر ما ادعى
للعلم ولم نحوه فحفظه من الجهل كسر سواله يا امير المؤمنين قول بشر وقد حصنت حجته
باقراره بلسانه وقد كررت قوله بالقرآن والسنة واللغة العربية والنظر والعقول
ولم يبق الا القياس ان شاء الله تعالى قال عبد العزيز وكان المأمون قد جلس فنا
بمجلس الحاكم من الخصمين فقال المأمون هيهات هيهات عند كرة يا عبد العزيز مع القياس والنظر
فقلت يا امير المؤمنين لو كان لبشر غلام اسمه وانا لا اجد علما اسمه احد من الناس الا
من بشر يقال لاحدهما خالد والاخر يزيد وكان بشر غائبا عني فكتب الي ثمانية عشر

كتابا يقول في كل كتاب منها ادفع الى خالد غلامي هذا الكتاب وكتب الى اربعة وخمسين
كتابا يقول في كل كتاب منها ادفع الى يزيد ولم يقل غلامي هذا الكتاب ثم كتب الى كتابا
جمعها فيه فقال ادفع الى خالد غلامي والى يزيد هذا الكتاب ولم يقل الى يزيد غلامي ثم قدم
بشرا من سفره فقال له البعض تعلم ان يزيد هذا غلامه فقلت له قد كتبت الى اربعة وخمسين
كتابا يقول في كل كتاب ادفع هذا الكتاب الى يزيد ولم تقل غلامي ولم اسمعك تقول
انه غلامي وانا فلا اجيء عليه عند احد غيرك وكتبت الى ثمانية عشر كتابا يقول في كل كتاب
منها ادفع الى خالد غلامي هذا الكتاب فعلمت انه غلامك ثم كتبت الى كتابا جمعتها فيه
فقلت ادفع الى خالد غلامي هذا الكتاب والى يزيد ولم تقل غلامي فمن اين اعلم ان يزيد
غلامك وانت لم تقل لي قبل هذا الوقت انه غلامك ولست اعلم خبرهما من غيرك
فقال بشر فرطت فحلفت انا ان بشرا فرط وحلف بشر انه ما فرط حيث لم اعلم ان يزيد
غلامه فكنت فانيا المفرط يا امير المومنين فقال المامون بشر والله هو المفرط فقال بشر
واين هذا مما نحن فيه فقلت له ان الله تعالى اخبر في كتابه عن خلق الانسان في ثمانية
عشر موضعا من كتابه ما ذكره في موضع منها الا اخبر عن خلقه وذكر القرآن في اربعة
وخمسين موضعا من كتابه فلم يخبر عن خلقه في موضع منها والمذكر اليه شيء من صفات
الخلق ثم جمع تعالى بين القرآن والانسان في موضع واحد فما خبر عن خلق الانسان
ونفا الخلق عن القرآن فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ففرق
تعالى بين الانسان والقرآن في موضع واحد فزعم بشر يا امير المومنين ان الله فرط
في كتابه وكان يجب عليه ان يخبر عن خلق القرآن وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ما فرطنا
في الكتاب من شيء فهذا يا امير المومنين كرفوس بشر في القياس فقال المامون احسنت
احسنت يا عبد العزيز ثم امر لي بعشرة آلاف درهم فحملت بين يدي وانصرفت من
مجلسه على اجمل حال واحسنها فاعز الله تعالى دين الاسلام واعز اهله واذل
الكفر واهله فله الحمد والشكر على عمم نعمه وعلى مننه وتوفيقه وتسديده قال عبد العزيز
فبر المسلمون جميعا بما وعدهم الله تعالى من اظهار الحق وقمع الباطل وانكشف عن قلوبهم
كما كان قد اكتنفهم الهم والغم والحزن وجعل الناس يجيئوني الى افواجا حتى اغلقت
بابي واحتجبت عنهم خوفا على نفسي وعليهم من مكروه يلحقنا فقالوا لي لابد انه تحمل علينا

مما جرى لنغرفه ونتقيه فنهيت عن ذلك وتخوفت سوء عاقبته فلما الجوا علي قلت انا اذكر
لكم بعض ما جرى مما لا يكون عليّ فيه حجة في ذكره فرضوا بذلك فاطلعت عليهم لورقات يسيرة
مقدار عشرة اوراق مختصرة مما جرى لا قطعهم بها عني وعن ملازمتي بابي ولم يتهيأ
لي شرح هذا كله لما تخوفته على نفسي مما قد حفي بعضه وانا اذكر ما حفي لحقني بعد هذا
المجلس وما جرى بسبب تلك الاوراق التي كتبتها الناس عني في كتاب مفرد بعد هذا
انشاء الله تعالى قال عبد العزيز وكان خلف ظهري وانا في مجلس امير المومنين انا ظر بشرا
على ما ذكرته في هذا الكتاب رجل ممن يعرف الكلام والنظر فجعل كلما سكت بشر وانقطع
يحرضه ويحضه على الكلام واذا اردت انا ان اتكلم لا يزال يهذي خلفي ويضرب راسه
من اذني ليسمعني فيد هشني ويقطعني ذلك عن بعض ما كنت اريد فسكوت ذلك الى المامون فصاح
به وباعده مني فلما قلت لبشر ما من شيء كان او هو كائن مما يحتاج الناس الى معرفته وعلمه
الا وقد ذكره الله في كتابه عقله من عقله وجهله من جهله فاذا ذلك الرجل يضرب يده على
فخذه ويقول يا سبحان الله ان لم يعلم انه كل ما هو كائن مما يحتاج الناس اليه قد ذكره الله
تعالى في كتابه يا اعظم هذا فكيف علم ما هو كائن فيذكره قال عبد العزيز فالتفت اليه فقلت
له انت جهمي قدري ايضا وانت تهذي اذا بنيا ثم اقبلت على المامون فقلت يا امير المومنين اطال الله
بقاءك ان هذا الذي شكوت اليك اذاه منذ اليوم جهمي قدري قد جمع الامرين جهتين لنكرانه ان يكون الله
يعلم ما يكون قبل ان يكون فقال المامون هو قوله يا عبد العزيز فقلت واكسر قوله واحضر حجته
وابطل مذهبه بنص التنزيل آتى به فقال المامون لهذا وقت غير هذا اتكلم معه ومع غيره
في القدر خاصة فقلت يا امير المومنين لست لطلب انا احتج عليه بآية واحدة من كتاب الله تعالى
قال المامون قل يا يزيد يا عبد العزيز فاقبلت عليه وقلت انكر انا الله يعلم ما يكون قبل
كونه قال نعم انا انكر هذا فقلت والله يا امير المومنين لقد علم الله عالم كيف ولا يكون انه لو كان
كيف كان يكون فصاح الرجل بسبحان الله ما اجرأك على الله الحديد الذي اخذ لك بلسانك فقال المامون
اقطع هذا الكلام يا عبد العزيز فقلت نعم يا امير المومنين والله لقد علم الله عالم كيف ولا يكون انه لو كان
كيف كان يكون فقال لي المامون يا عبد العزيز هذا شيء تقوله من نفسك ام شيء تحكيه عن غيرك
فقلت هذا شيء اخبر الله به في غير آية من كتابه الذي انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال المامون
وابن ذلك في كتاب الله تعالى فقلت يا امير المومنين قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار

www.alukah.net

فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون في قولهم هذا فاخبر الله تعالى عنهم انهم لو ردوا لعادوا الى ما نهوا عنه وانهم لكاذبون في قولهم هذا وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فاخبر الله تعالى لو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال تعالى ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون وقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون فهذا ايها امير المؤمنين عالم يكن ولا يكون لانهم لا يردون لا لهم ولا لغيرهم فاخبر تعالى عن علمه السابق فيهم انهم لو ردوا لكانوا فاعلين ولن يردوا ابدا ولا يرجعوا ابدا ولا يسمعهم ابدا ولا يفتح لهم بابا الى السماء ابدا فهذا ايها امير المؤمنين عالم يكن ولا يكون فاخبر تعالى انه لو كان كيف كانه يكون فقال المأمون احسنت احسنت يا عبد العزيز ما قلت في يومك هذا شيا احسن ولا ارق من هذا فلقد ادبت واهل هذه المقالة ولكسرت قولهم ودحضت حجتهم وابطلت جمعهم بنص التنزيل بلا تاويل ولا تفسير قال عبد العزيز ثم انصرفت من مجلس امير المؤمنين المأمون في اليوم الذي جرى بيني وبين بشر بن غياث المريسي ما جرى في القرآن وما اظهر الله تعالى من كسر قوله ودحض حجته وبطلان مذهبه ووقف امير المؤمنين وسائر اوليائه واهل الفقه والقرآن واصحاب الحديث ومن بحضرة مدينة السلام من سائر الناس على ذلك وما اعز الله تعالى به الاسلام واهله واذل الكفر واهله وجمع اهل الضلالة والرد والدعاة الى مخالفة الاسلام ونقص القرآن والتشبيه على عباد الله فقويت قلوب المؤمنين وظهر سرورهم وعلا الحق وجهر به القول واضمحل الباطل واستخفى به الصوت وكبت الله تعالى اعداءه قال عبد العزيز فاردت الانصراف الى جماعة من الاخوان والشركاء في الدين وسألوني ان اصلي عليهم ما جرى بيني وبين بشر بن غياث المريسي ليعلموه ويتعارضونه ويشيعونه ويكتبوا به الى الآفاق فدفعتهم عن ذلك واعلمتهم هيبة امير المؤمنين وما تخوفه على نفسي من امير المؤمنين اطال الله بقاه ان يبلغه ذلك واعلمتهم انه غائب عن حضرته قد انعم بما جرى من اعزاز دين الله تعالى وتسديده اياي وتوفيقه لي وما افرقت عليه من جميل الحال وانهم لا يدعون التسبب الى مكروهي بكل ما يجدون السبيل اليه وانه هذا مما يتهيأ لهم به كل شيء يريدونه من التشنيع والاغراب ودفعتهم عن ذلك فابوا

علي وقالوا هذا مما لا يحتمل كتمانه ولا ستره اذ كان الخلق في حيرة لا يعرفون الحجة فيما هم متمسكون به من الحق ولا كيف قول الباطل والضلال ويحضر مجتمعهم واكثروا علي ولم يدعوني حتى املیت عليهم جملة ما جرى بيني وبين بشر وحذفت اكثر المجلس وعامة الكلام واقتصرت على بعض ذلك ليقل التشنيع علي وكتبه عني خلق كثير وكتبه قوم عن قوم وشاع وذاع وكثر في ايدي الناس وكتبه الى سائر البلدان وانتاب مصار وظهر القول به واتصلت به الاخبار فشق ذلك على بشر المريسي واصحابه وسائر من كان يقول بقوله ويعتقد مذهبه وغلظ عليهم وعظم عندهم ظاهر للناس من كسر قولهم ودحض حجتهم وفضيحة مذهبهم فاجتمعوا على ان تواطوا وتشاوروا فيما قد نزل بهم فاجتمع رأيهم على اعلام امير المؤمنين واعزازه بهم واستعدوا اليوم مجلسه الذي يجلس فيه في يوم الحكمة وكان له مجلس في كل جمعة يجتمع فيه اهل الحديث واهل الفقه واهل العربية واهل النظر واصحاب الكلام ويقعد المأمون من وراء الستر بحيث يسمع كلامهم ومناظرتهم لبعضهم بعضا ولا يخفى عليه منها شيء فاجتمعوا جميعا على راي واحد فلما تكامل بهم المجلس وقعد امير المؤمنين حيث كان يقعد امر الحاجب بالكلام حسبما كان يفعل قبل ذلك اليوم فقالوا جميعا يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك لم يبق فينا للكلام موضعا لما قد لحقنا من انفصام الحجة وانقطاع العذر وتثبت العامة علينا وذمها لنا على ما اجدوا لانفسهم من الضلالة والطرق وقد ضاق علينا هذا البلد مع سعته فقال لهم المأمون ومن ذلك فقالوا يا امير المؤمنين مما فعل هذا الجاهل عبد العزيز المكي خرج من مجلس امير المؤمنين اطال الله بقاه وجمع القوم والعوام والقيض فاملى عليهم ما جرى في مجلس امير المؤمنين وزاد عليه مثله مما لم يكن ولم يزل يتحمل عنهم ويتسوق ويقول بين كل كلمتين قال لي المأمون وقلت للمأمون وقال لي بشر وقلت لبشر فلا يفرق بين امير المؤمنين وبين غيره بدعا لامير المؤمنين ولا يذكر الخلافة وجلالتها ولا يذكر اللقب فازال هيبة امير المؤمنين واغراءهم بسائر اوليائه وحرمه وحشمه وجميع اهل الفقه والنظر من اوليائه وعبيده وامرهم ان يشيعوا ذلك ويذيعوه ويكتبوا به الى سائر الامصار ووضع لنفسه كتابا ترجمه بكتاب الحيدة واقعد جماعة من الوراقين في مسجده فنحوه الناس فحاولم يزالوا يكثرون عليه ويغلظون بقلبه ويعظمون الامر عنده حتى غاظه ذلك وامر بعض الخدم باحضاري فجاءني الخادم ومعه جماعة وقد كنت قبل ذلك استترت في بيتي واغلقت

بابي ومنعت الناس من المجيء الي فلم يوافق مجيئه احد اعلى بابي ولما في سحري فدق
علي بابي فاعلمت بمكانه فخرجت اليه مسرعا فقال اجب امير المومنين اطال الله بقاه
فقلت السمع والطاعة لامير المومنين ولكنت مترقبا لذلك متحفزا منه فركبت وسرت الى
دار امير المومنين فادخلني وقد جلس امير المومنين وهم حضرته في بيت الحكمة فلما رايته انكرت وجهه
وعلمت انه مغضب فلما صرت بين يديه اقبل علي فقال له ياعبد العزيز تخرج خبري وتحدث
عما كان في مجلسي وتتفكه بذكري وتقول قال لي المامون وقلت للمامون وتزيد في القول
علي وتضع الكتب وتجمع العلوم وتعزها باويائك وتكفرهم وتذكر كفرهم وبطلان مذاهبهم
وانما كان ذلك لما اظهرته من تقريبك واينا سك وتصديقك وتخيرك لمكاني ومنعي المناظرين
من اقامة الحجة عليك وانما جرى الكلام في جزء من اجزاء كثيره مما عندهم وما يقولونه انهم
يكسونه قولك ويدعون به حجتك ولو علم ما ظهر لي منى لسانك ولا انشرح صدرك
ولتدعع ما في قلبك ولو قرع في قلبك من الريبة ما ينسيك حجتك ويذهب بعلمك ولكني
بسطت لك حتى انست الي بسطي وقويت على خصمك بعلمي وقوة فهمي ومعرفتي
بلغة قومي فضربت خصمك بسيفي وظهرت عليه بظهوري اقبالي عليك افكان هذا جزاي
منك بجميل فعلي ام كفرانا لنعمتي ام جراءة منك علي عقوبتي ام اغترارا منك بقديم حلمي
وصفحي عما كان من عظيم زلتك الاولى من قيامك في المجد الجامع والقول بخلاف مذهبه
فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك شأني اصغر من هذا وانا في نفسي احقر من ان
اتعرض لمخالفة امير المومنين والخروج عن امره ونهيه وان الله تعالى وله الحمد اختار الخلفا
للخلق واقامهم دينه والذب عن محارمه والاتباع لامره والاجتناب لنهيه والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ووصفهم في كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم باحسن صفة واثنى
عليهم باجمل الثنا وخصهم باكرم الاخلاق واظهرها واشرفها وارفعها فقال
تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
وقال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فاخبر تعالى عن وعده للذين امنوا وعملوا الصالحات
انه يستخلفهم في الارض فبعثت الصفة لهم والثنا عليهم قبل استخلافهم فبعثت

بذلك

بذلك الحجة من الله تعالى لهم ثم شهد لهم بما يكونون منهم بعد استخلافهم بما هو موافق لما تقدم من اعمال
الصالحات التي الكها في صفتهم وقال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فشهد لهم بما يكونون من اعمالهم بعد استخلافهم فكان ذلك موافقا لخبره الذي
قدمه لهم فثبتت الصفة من الله تعالى لهم قبل استخلافهم وبعد استخلافهم ثم اصدق من الله حديثا
ومن اصدق من الله قيلا ثم قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فامر الله تعالى المومنين جميعا بطاعتهم وتعبدهم بها واوجبها عليهم وقرنها بطاعة وطاعة رسوله
صلى الله عليه وسلم وجعلها نظاما واحدا لم يفرق بين ذلك بشيء فمن اطاع اولي الامر فقد اطاع
الله ومن عصاهم فقد عصا الله وبذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة صحت
الرواية عنه فيها وطاعة امير المومنين على الخلق مفروضة واجبة ومن خرج عنه فقد خلع
ربقة الاسلام من عنقه وروى زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فقال ابو سعيد
الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله
لا ينفع قوله بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة وقال جعفر بن محمد عن ابيه قال
خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال الا تهنوني فقلنا بماذا قال تزوجت ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة
الا سببي ونسبي وقال ابو المليح رضي الله عنه كانت امراة من بني هاشم عند رجل من قريش
فقال لها ذات يوم والله لا يغني عنك قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فصعد المنبر مغضبا فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تغني شيأ فوالذي نفسي
بيده لترجوا شفاعتي صداء صليت فهذه رحم امير المومنين وهذه نسبه وقرابته
الموصولة في الدنيا والاخرة وقال عبد الملك بن الحارث بن نوفل لقيني ابو هريرة رضي الله عنه
فاخذ بيدي ثم قال يا ابن الحارث انه لي اليك لحاجة قال قلت وما حاجتك يا ابا هريرة
قال احب ان تقضيها لي قال قلت وما هي قال تقوم معي الى ان تشفع لي يوم القيمة قال قلت
رحمك الله تقول هذا وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل رجل من ولد
عبد مناف شفاعة يوم القيمة وقال عبد الله بن عباس جاء فتيان من بني هاشم
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله استعملنا على الصدقة حتى نصيب منها

www.ahlkah.net

كما يصيب غيرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة ولكن اذا دفعت
الى مفاتيح الخزانة فهل تروني اوثر عليكم احدا وقال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
تارك فيكم كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي
الحوض وقالما استشهد حمزة بن عبد المطلب لم يبق على وجه الارض مؤمن من بني هاشم الا العباس
او عمي وهو ابو اسمعيل بن ابرهيم فلم يكن في الامة كلها مؤمن من بين هاشم الا حمزة والعباس
عما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما ابواه وهما ابنا اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وسبطا في
اظهر النسب سيجيء انه في ارفع بيوتات العرب وقال عكرمة اتى العباس بن عبد المطلب النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو اذنت لي فانه قريشي فادعوهم وامنهم وجعلت لابي
سفيان شيأ يذكره فانطلق العباس فركب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
وسلم ردوا على ابي فانه عم الرجل صنو ابيه فان اخاف ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف
بعروة بن مسعود دعاهم الى الله تعالى فقتلوه ثم قال اما والله لنا ركبوها منه للاضر منها
عليهم نارا وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق سموات سبعا
فاختار العليا فاسكنها من شاء من خلقه وخلق الارض سبعا فاختار العليا فاسكنها
من شاء من خلقه من خلق بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار العرب ثم اختار العرب فاختار
مضر ثم اختار مضر فاختار قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار فالا من اهل بيته اطال الله بقاه من خيار الخيار فاتم الله تعالى
لامير المؤمنين نعمته وسوغه اياها شكرا وجعل ما قلده من هذه الامور رشيدا وعاقبة ما يؤثر
اليه حميدا قال عبد العزيز فرأيت امير المؤمنين قد اطرق يسترد من الكلام وقد سكن غضبه
واحب ان اتكلم بما يخرج ما في نفسه فجعلت اتكلم عما يجري على لساني ويوفقني الله تعالى له
فقلت قال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقال الله
تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى وان
يعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خذ
العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم
خرج وهو يقول امرني ربي ان آخذ العفو من اخلاق الناس وقال تعالى فمن عفا واصلح
فاجره على الله وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا ولو شاء

ان يمضيه امضاه ملأ الله يوم القيمة قلبه رضى وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله امنا وايمانا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد جرعة اعظم اجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء
وجه الله تعالى وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحلم يأتي
للامر شفاء غيظه بمعصية الله تعالى وقال انس بن معاذ الجهني رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله تعالى على رؤس الخلائق يخيره في ابي الحور شاء وقال
سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اناس يتجاذبون عبدا سوادا فقال الحسنة
الشدة في حمل التجارة انما الشدة ان يملك احدكم غضبه ويغلبه وقال الشعبي لم يعرف قدر
الآيمة من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ وقال علي بن زيد بن جدعان اغلظ رجل من قريش لعمر بن
عبد العزيز فاطرق عمر طويلا ثم قال اردت ان يستفز الشيطان بعز السلطان فانال منكم
اليوم ما تناله مني غدا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه والله
ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب عمر حتى عرف في وجهه الغضب فقال له رجل من جنبه
يا امير المؤمنين الم تسمع الله يقول خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وهذا من الجاهلين
فقال عمر رضي الله عنه صدقت صدقت قد عفوت قد عفوت وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب الحليم الحيي العفي وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الحليم محبب في الناس مسود في
الدنيا مرضي القول عند الله تعالى وقال عبد الله بن عباس الحلم قليل والجهال كثير فمن رد الجهل
بحلم فقد اخذ بالفضل والآجر ويسر الذي يرجى ذخرها ويحمد عاقبتها ومن رد الجهل بجهل
مثله فقد انتصر وقال الشعبي ما رأيت الله تعالى يحل في كتابه بخل هو خير من الحلم اذ يقول
ان ابرهيم لحليم اواه منيب وقال تعالى انه ابرهيم لاواه حليم وقال بعض الحلفاء اني لارفع
نفسي ان يكون لاحد عندي ذنب لا يسعه عفوي او جهل لا يسعه حلمي او عورة لا يسعها
ستري وقال للاحنف ابن قيس يا ابا بحر ما احلمك فقال انا اتحنف تعلمت الحلم من
قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم في مجلسه محتبيا برداء يحدث القوم اذ اوتي
بقتيل وبكتوف فقيل له هذا ابنك قتل ابن عمك هذا المكتوف فاقطع حديثه والتفت
حوبته فلما فرغ من حديثه التفت الى ابن عمه وقال له اما انك ما اضررت الا نفسك
عصيت ربك وقطعت رحمك ونقصت عددك ثم قال لابنه قم فوار اخاك وحل

تخاج الراجعة

كتاقه بن عمك وسق الى امك مائة ناقة دينة اخبك قال عبد العزيز فرايت المأمون قد مسح
بيده على وجهه ونظر الى فعلمت انه قد رجع وكظم غيظه ثم اطرق فعلمت انه يستزيد من
الكلام فقلت قال عبد الرحمن بن شبيب حدثني ابي انه كان يطوف حول بيت الله الحرام فلحقه ابو
جعفر المنصور فاخذ بيده ومكث يده في يده فطفا جميعا قال فقلت يا امير المؤمنين اتاذن
لي ان اكلمك قال نعم فقلت انه جل ثناؤه يوم قسم اقسامه لم يرض لكم منها الا بأعلاها
واشرفها فلا تجعل فوقكم احدا في الدنيا وما ترضى لنفسك اذلم يجعل فوقكم احدا في
الدنيا ان يكون فوقك في الاخرة احدا يا امير المؤمنين ان الله اعطاكم الدنيا بأسرها فاشتروا
نفوسكم من الله ببعضها يا امير المؤمنين اتق الله فانها وصية الله اليكم جاءت وعنكم قبلت
واليكم ترد يا امير المؤمنين ان الله لم يرض من آل داود عليه السلام وقد نقلهم الدنيا
ورفلهم فيها فلم يجعل ما انفقوا سرفا ولا ما امسكوا كنزا يقول له تعالى وانه له
عندنا لزلفا وحسن مآب ثم لم يرض منهم مع ذلك كله الا بالشكر فقال تعالى اعملوا
آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وانا نشكرك في عباد الله انا نحسن الى
محسنهم ونتجاوز عن مسيئهم ونحلم عن جاهلهم وقال المبارك بن فضالة انا لعند
ابي جعفر المنصور اذ اوتي برجل فامر بقتله فقلت يقتل رجل وانا حاضر وهو
من المسلمين فقلت يا امير المؤمنين الا احدثك بحديث سمعته من الحسن قال وما هو
قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيمة جمع الناس في صعيد واحد ليسمعهم الداعي
وينفذهم البصر فيقوم منادٍ من عند الله فيقول ليقم من له عند الله يد فلا يقوم
الا من عفا فقال المنصور آلله اسمعته من الحسن قلت آلله اسمعته من الحسن
قال خليا عنه فخلي عنه وقال احمد بن ابي بكر بن عبد الله بن الزبير انا لعند سليمان
ابن عبد الملك اذ دخل عليه اعرابي فقال له سليمان تكلم يا اعرابي فقال يا امير المؤمنين
اني مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته فقال له سليمان
وانك يا اعرابي لتجود بسيفه الاحتمال على مثلك لان جوانحه ولا نامه فقال
فقال يا امير المؤمنين اذا اضطرت بادرة غضبك فأطلق لساني بما خرست الالسن
عن غضبك به ناديه بحق الله وحق اعمامك يا امير المؤمنين انك تكنف رجال
اساؤا الاختيار لانفسهم فبتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك

كل حر

فلم يخافوا الله فيك وحربه الاخرة وسلم الدنيا فلا تأمنهم على ما تملك فانهم
لم يألوا الامانة تضييعا والملامة خفاء وعفاء وانت مسؤول عما اجترحوا وليسوا
بمسؤلين عما اجترحت فلا تصلح دنياك بفساد دينك واخرتك فان اعظم الناس
غبنا بائع اخرته بدنيا غيره قال فبكا سليمان بكاء شديدا ودخل يا امير المؤمنين ابن
السماك على امير المؤمنين الرشيد فقال له عظني واوجز فقال يا امير المؤمنين ليس احد
من هذا الخلق الا له مقام بين يدي الله تعالى ومنصرف فانظر الى اين يكون منصرفك الى
جنة ام الى نار قال فقال له الفضل وهو علم راسه الى اين يكون منصرفه الى جنة الله
ورضوانه ومجاورة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال له ابن السماك يا امير المؤمنين لا
يغرنك هذا من نفسك فانك يومئذ لا تراه ولا يراك وانت اعلم بنفسك فبكا امير
المؤمنين بكاء شديدا ودخل يا امير المؤمنين رجل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد
الملك تكلم فقال ما اتكلم به وقد علمت ان كلام يتكلم به المتكلم ويال عليه الا ما كان
لله طاعة فبكا عبد الملك فقال يرحمك الله تعالى لم يزل الناس بخير واعظون فقال
يا امير المؤمنين ان الناس في القيمة جولة لا ينجو الا من غصص تلك الجولة ومرارتها
ومعاينة الردى فيها الا من ارضى الله بسخط نفسه فبكا عبد الملك حتى اشتد بكاؤه ثم قال
لاجرم لاجعلنه هذه الكلمات نصب عيني ما عشت ثم كتبها بيده ودخل رجل على
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين احذر قاتل الثلاثة فقال عمر ويحك
وما قاتل الثلاثة قال هو رجل يأتي القوم بالحديث الكذب فيقتل الامام ذلك
بحديثه هذا الكذاب فيكون قد قتل نفسه وصاحبه وامامه فبكا عمر رضي الله عنه وقال
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نظر عمر الى رجل وقد اذنب ذنبا فقنا وله بالدرة فقال
الرجل والله يا عمر لقد كنت احسنت لقد ظلمتني ولئن كنت اسأت ما اعلمتني فقال
عمر صدقت استغفر الله دونك فاقتعد من عمر والقى الدرة اليه فقال بل اهبها لله
قال عبد العزيز فبكا المأمون بكاء شديدا وانا اتكلم لا اقطع الكلام حتى رأيته قد مسح وجهه
بمنديل فامسكت وقطعت ما كنت فيه فنظر الي فقلت يا امير المؤمنين انما بدأت بحق الله
على بذكر ما خصه الله به امير المؤمنين من عظيم الاخلاق وجميل الافعال وما اوجبه الله
تعالى على الخلق من طاعته ووصله بما شرفه الله تعالى من الحلم وزينه به من العلم وكرمه

منه العفو واتبعت ذلك بما روي عنهما رضوان الله عليهما ليكون زيادة في نعم الله عقده ووجي للصفح
عما كان مني من جهل او خطأ فاني اعترف بالذنب واقر بالاساءة واستغيث بامير المومنين واساله
الصفح والتجاوز فانه تعالى قال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق واخوته اعترفوا بذنبهم
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم والعسى من الله تعالى واجب فاخبر تعالى باعترافهم
انه يتوب عليهم ويغفر لهم لما اعترفوا على انفسهم وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يعلمون وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
فهذا اخبار الله تعالى عن نفسه انه يغفر لمن اعترف واستغفر ولم يصر على ما فعله
ثم انا بعد هذا اعتذر بما يوجب العذر لي ويزيل عني اللوم والحجة فيما فعلت انا وانت
امير المومنين اطال الله بقاه في ذلك فقال المامون قل ما تريد مما يبين فيه عذرك ويزيل
فيه الحجة عليك فيما فعلت فقلت يا امير المومنين ان الله تعالى ذكر الملائكة باجمل ذكر ووصفهم باحسن
صفة وامتدحهم باحسن مدحة فقال تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون وقال تعالى بايدي سفرة كرام بررة وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين وقال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون فاخبرنا الله تعالى عن طاعتهم
له وقبولهم لامره وشهد لهم انهم لا يعصونه وانهم من خشيته مشفقون ثم قال تعالى واذ قال
ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فاخبر تعالى عن مراجعتهم اياه فيما
اعلمهم انه فاعله ومعارضتهم له فيما اختاره وتعريضهم بانفسهم لطلب الخلافة وانهم احق
بها من اختاره وهم اهل طاعته الذين قد اثبتها الله تعالى لهم ونفاها عنهم العصيان وكان
فعلهم هذا ومراجعتهم اياه عندهم مباحا مطلقا غير محرم ولا محظور لانه لم ينههم عنه
قبل ذلك ولم يحظر عليهم فعله اما سمعت الحظر عليهم ما يرجئه منه فاراد تعالى ان يثبت
عليهم الحجة ويعلمهم ان آدم عليه السلام احق بالخلافة منهم وان مراجعتهم اياه مما قد
كرهه منهم فقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين يعني في قولكم انكم احق بالخلافة من آدم قالوا سبحانك لا علم لنا الا

ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فاعترفوا بالعجز عن علم الله وبما لم يعلمهم الله تعالى قال يا آدم
انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون فدل بهذا على انه اضخم الملائكة بالمسئلة عن الاسباب التي يعجزوا
عن علمها وعلمها آدم عليه السلام ثم سأل آدم فانبأهم بها ليعلمهم فضل آدم عليهم بالعلم الذي
اودعه اياه وانه احق بالخلافة منهم بفضل علمه واثبت الحجة عليهم من انفسهم وباقرارهم
واعترافهم بالعجز عما علمه آدم وانه كان اعلم بما اختاره منهم ثم اعرض عنهم بعد اثبات الحجة عليهم
حتى لاذوا بالعرش وطافوا حوله واستغفروه فغفر لهم ولم يجد الله تعالى ذم لهم فيما كان من
امر مراجعتهم اياه ولا الزمهم ذنبا ذكره عنهم ولا خرجوا بمراجعتهم اياه من صفته ومدحته
لهم اذ كانوا انما عملوا في ذلك بما اباح الحظر عليهم وهم عند انفسهم غير حرجين ولا يازورين
ولقد تمت مدحة الله لهم وصفته لطاعتهم له الى ان بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو آخر
الانبياء فامتدحهم في كتابه الذي انزله عليه وهو القرآن واخبره بكرامتهم عليه وانهم لا يعصونه
ولا يخرجون عن طاعته ولم تزل الانبياء اجمعون بعد الملائكة يعلمون فيما لم ينهوا عنه ولم يحرم عليهم
بامر آت يوحى عنهم حتى اذا نهوا عن الشيء او حظر عليهم فعله انتهوا عنه فلم يفعلوه ولم يقربوه
ويحاموه وجانبوا عن اتاه او فعله فكان آدم عليه السلام اول الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين خلقا خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه واصطفاه لنفسه واسجد له ملائكة
واسكنه جنته فقال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقال تعالى
لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فمن يبلغ عقله او فهمه انه يصف قدرة الله آدم
عليه السلام عند ربه وقد اسجد له صفوته واهل الكرامة عليه من خلقه ثم اسكنه الجنة
واباحه اياها فاكل منها ما شاء من حيث شاء مباحا مطلقا غير ممنوع ولا محظور عليه
ولا حرج عليه فيما يفعل فقال تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها
رغدا حيث شئتما وقال تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها حيث شئتما
فاخبر تعالى انه اباحها الجنة كلها انه من حيث شاء امرهما ونهاهما فقال تعالى ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فحظر بوضع من القرب وقال تعالى الا ابليس
ابى فقلنا يا آدم انه هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فشقى فاخبر
الامر والنهي ووقع التحريم والحظر عليهما كما نبذ لك ممنوعين مما كانا مباحا لهما طالين

بالامر والنهي وقد اعلمهما تعالى انهما ان خالفا امره وارتكبا نهيه كانا من الظالمين فاوجب
عليهما بهذا الخبر الطاعة فيما امرهما به والانتهاء فيما نهاهما عنه والحذر مما حذرهما منه لوقوف
مما تواعدهما به وهما اعظم خلقه عنده قدرا وارفعهم منزلة واعلاهم مرتبة فلما خالفا
امره وارتكبا نهيه وسكنا الى من حذرهما منه حق عليهما عقوبته فلبسهما كرامته واخرجهما
من داره وباعدهما من قربه وجواره واهبطهما من سمائه الى ارضه فكان فعله هذا بهما بعد
مخالفتهما للامر وارتكابهما للنهي فقال تعالى فاكلا منها يعني الشجرة التي نهي عنها فبدت
لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى وقال
تعالى في موضع آخر فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة ونادياهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فاخبر
تعالى انه انما سلبهما لباس كرامته واخرجهما من داره واهبطهما مهبط العاصين واسكنهما
دار المخاطبين الا بعد مخالفتهما امره وارتكابهما نهيه ولم يجد الله احتج عليهما بعلمه السابق فيهما
وانما احتج عليهما بمخالفة الامر وارتكاب النهي ونادياهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل
لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فلما سمعا الخطاب من الله تعالى علما انهما قد اخطيا وظلما انفسهما
بمخالفتهما امره وارتكابهما نهيه فندما واعترفا بالخطا وقالا مقالة التائبين ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فكانا اعترافهما لله بخطيتهما عند ثبات الحجة
عليهما وتخاطبته اياهما بها ولم يجد الله تعالى ذمهما على شيء كان منهما قبل مخالفتهما امره وارتكابهما
نهيه وبذلك جرت سنة الله تعالى في ولدهما وذريتهما من بعدهما وكان نوح عليه السلام بعد آدم
عليه السلام وهو ابو الخلق بعد آدم وهو صفوة الله تعالى اصطفاه الله تعالى وارتضاه وكلم
عليه واثنى عليه وسماه عبدا شكورا فقال تعالى انه اصطفى آدم ونوحا وقال تعالى سلام على
نوح في العالمين وقال تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا فذكره الله تعالى باجل
ذكر واثنى عليه احسن الثناء وقص عليه قصصه ومالبث في قومه فقال تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فصبر على اذاهم وتكذيبهم محتسبا صابرا راجيا ان يهديهم
الله تعالى فيؤمنوا وهو مع ذلك يكثر مخاطبة الله تعالى في امرهم ويسأله تأخير العذاب عنهم ويذكر له ما
يرجوه من ايمانهم ولا يشكوهم ولا يذمهم حتى جاء الوقت الذي اذن الله تعالى في هلاكهم وقضى
فيه غرقهم فقال تعالى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا

يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال تعالى في
موضع اخر فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه
القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاعلمنا تعالى انه لم يزل نوح عليه السلام يكرر
خطاب ربه في امر قومه ويسأله تأخير العذاب عنهم لما يرجوه من ايمانهم لانه قوله تعالى في غير موضع
ولا تخاطبني في الذين ظلموا فدليل على خطاب قد تقدم كثر منه في امرهم فنهاه عن ذلك لئلا تصلوه عليهم فكان نوح عليه السلام
يعلم في مخاطبة ربه ومراجعته في امر قومه بامساك الوحي عنه نهيه وانه ذلك لا يصاب على غير محرم ولا محظور
فلما جاء الامر والنهي وجب على نوح عليه السلام الطاعة لله تعالى في اتباع امره والانتهاء عما نهاه عنه
فانتهى عليه السلام عن المخاطبة لله تعالى في امر قومه ومعاودته المسئلة له فيهم ويئس من ايمانهم
وثقل عليه ما كان خفيفا وعظم عليه ما كان يسيرا من الصبر على مكروههم الذي كان يتقرب به
الى ربه تعالى ويوصل به عظيم ثوابه وعلم عليه السلام ان الله تعالى قد اذن في هلاكهم فاحب ما اراده الله
تعالى فدعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال رب اني مغلوب فانتصر
كان ذلك طاعة لله تعالى وتقربا اليه ولم يجد الله تعالى ذم نوحا ولا اثبت عليه حجة فيما كان
من خطائه قبل النهي في قومه لانه ثبات الحجة انما يكون بعد الامر والنهي ثم ذكر تعالى قصة نوح
وابنه فقال تعالى ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وقال
تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين فلم يزل
نوح عليه السلام يناشد ابنه حتى يئس منه وعلم بغرقه فلما علم بغرقه رجع الى ربه يسأله في
امره ويذكر له ما كان وعده من نجاة اهله وكان الله تعالى وعد نوحا عليه السلام انه ينجي اهله
المؤمنين خاصة دون الكافرين وكان نوح عليه السلام يعلم في نداء ابنه ومناجاة ربه في امره
بامساك الوحي لنهيه والحظر عليه وهو يرى ان ابنه من اهله الذين وعده نجاتهم وانه غير خارج
والاقدار نوافذ في فعله فلما نهاه الله تعالى عن ذلك وحظره عليه واعلمه انه ليس من اهله المؤمنين
الذين وعده نجاتهم بقوله تعالى قال نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح يقول ليس
من اهلك المؤمنين الذين وعدتك نجاتهم انه عمل غير صالح فلما سمع نوح ما ليس لربه علم انه
اخطأ بذكره ابنه من الجاهلين فلما نهاه الله عن المسئلة في امره وجب عليه الطاعة لامره
والانتهاء عما نهاه عنه فامسك نوح عليه السلام عن معاودة ربه بذكر ولده والمسئلة في امره
وندم على ما تقدم في مسئلة ربه فاعتذر الى ربه فقال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس

به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ولم يجد الله تعالى ادم نوحا في ما كانه من ذلك ولا في مراجعته له به قبل النهي ولا اوجب عليه بذلك ذنبا لانه كان قبل النهي غير ممنوع ولا محظور وانما ثبتت له الحجة بعد النهي وبذلك جرت سنة الله تعالى في ولده وذريته من بعده ثم ذكر تعالى قصة ابراهيم الخليل عليه السلام وما كان من استغفاره لابيه فقال تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وقال تعالى سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وقال تعالى واغفر لابي انه كان من الضالين وقال تعالى ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فلم يزل ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه وهو كافر يعبد الاصنام مع دونه الله وهو يعلم انه عدو لله بما مكا الوحي عن نهيه والحظر عليه فكان استغفاره له للموعدة التي وعده ابراهيم فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فكان ابراهيم عليه السلام غير حرج ولا ملوم في ذلك لما لم يكن نهي عن الاستغفار ولا حرم عليه فلما نهاه الله تعالى عن الاستغفار لابيه واعلمه انه عدو لله يموت على كفره فيدخل النار فامره بالتبري منه ومن قومه ووجب على ابراهيم عليه السلام الطاعة لله وقبول ما امره به والانتهاء عما نهاه عنه فتبرأ ابراهيم عليه السلام من ابيه وقومه بقوله واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين فانتهى عن الاستغفار لابيه بقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم فاخبر تعالى عن انتهاء ابراهيم عليه السلام عن الاستغفار لابيه طاعة لربه وانتهاء عما نهاه عنه فدل قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه انه وعد لابراهيم عليه السلام في استغفاره لابيه وانما فعل ذلك بما مكا النهي والحظر عليه وانه كان في ذلك غير حرج ولا مازور حتى وقع التحريم والحظر وجاء النهي ولم يجد الله تعالى ذما فيما كان منه قبل النهي ولا ثبتت له عليه حجة لانه انما ثبتت بعد الامر والنهي وبذلك جرت سنة الله تعالى في ولد ابراهيم عليه السلام وذريته بعده ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لامه امنة بنت وهب ما شاء الله تعالى من دهره الى ان فتح مكة فركب الى قبرها في الحجون فنزل على قبرها فلم يزل يستغفر لها وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم بما مكا الوحي عن نهيه والحظر عليه وهو في ذلك غير حرج ولا مازور فكان ذلك له مباحا مطلقا اذ لم ينه عنه وكان في علم الله تعالى انه من قد سمعه يستغفرها سيتغفرونه ويحزنون بذلك فنزل الملك جبريل عليه السلام ونهاه عن الاستغفار لامه فبكى رحمة لها ودخله ما يدخل الولد لوالدته فهجره ونهاه فاشتد بكاؤه وشهيقه وجعل يراجع ربه في

امرها ويذكر استغفار ابراهيم لابيه وانه لم ينهه عن ذلك ولم ينزل في القرآن عليه انه قد نهاه عن ذلك فهبط عليه جبريل عليه السلام بالوحي من الله تعالى وهو قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فحرم عليه وعلى سائر المسلمين ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وحظر ذلك عليهم جميعا وعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انه قد نهى ابراهيم عليه السلام عن الاستغفار لابيه وامره بالتبري منه وان ابراهيم عليه السلام قد امسك عن الاستغفار لابيه وتبرأ منه قبول من ربه وانتهاء عما نهاه وان ذلك كان بوحي انزله على ابراهيم ولم ينزله في القرآن ولم يذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فدل هذا على ان ابراهيم عليه السلام نهي عن الاستغفار لابيه وامره بالتبري منه بوحي اوجب عليه قبوله وان ابراهيم عليه السلام قبل امره وانتهى عما نهاه وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم الخليل عليه السلام داخل في جملة المؤمنين الذين ليس لهم ان يستغفروا للمشركين فوجب على النبي صلى الله عليه وسلم الانتهاء عما نهاه الله تعالى عنه فانتهى صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لامه امنة بنت وهب وتبرأ الى الله تعالى منها وقال بحضرة اصحابه ومن حضر كلامه اللهم اني استأذنك في ان استغفر لامنة كما تبرأ ابراهيم من ابيه ولم يجد الله تعالى ذم نبينا صلى الله عليه وسلم فيما كان من استغفاره لامه قبل الامر والنهي ولا لزمه لوما ولا اثبت عليه حجة اذ كانت الحجة ايضا ثبتت بعد الامر والنهي وبذلك جرت سنة الله في امته كلها من بعده ولقد ذكر الله تعالى قصة ابليس وما كان فيه في السماء مع الملائكة في الجنة والوحي سابق على انه ملعون رجيم عدو لله والخلقة مخالف لامره مريد لمعصيته عاص له خلقه من نار وجعل مصيره الى النار فلم يخرجه سابق علمه فيه من جنته ولا باعده من قربه ولا نقاه عن اهل طاعته ولا اهبطه من سمائه الى ارضه الا بعد خروجه عن امره ونهيه وثبات الحجة عليه بمخالفته وعصيانه فقال تعالى واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين وقال تعالى في موضع اخر واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابا واستكبر وكان من الكافرين وقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني

www.alukah.net

خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس استكبر وكان من الكافرين وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس ابا فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فاخبرنا
تعالى انه ابا قوله وخالف امره فغضب عليه ولعنه وجعله من المرجومين واخرجه من الجنة
وهو من الصاغرين واهبطه الى الارض فصار من المدحورين بقوله تعالى فاهبط منها فما
يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين وبقوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم
وان عليك اللعنة الى يوم الدين وبقوله في موضع اخر فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي
الى يوم الدين فاخبر تعالى انه انما غضب عليه ولعنه وجعله من المرجومين من بعد خروجه عن
امره ومخالفته اياه بقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من
الجن ففسق عن امر ربه فدل هذا على انه انما وجبت عليه اللعنة بعد خروجه عن امر ربه ولم يخبر
تعالى انه احتج على ابليس بعلة السابق فيه وانما احتج عليه بمخالفة امره وبذلك جرت سنته
تعالى في جميع خلقه ولقد ذكر الله تعالى قصة فرعون وما كانه من تجبره وعتوه وادعائه الربوبية
فقال تعالى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري وقوله لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك
من المسجونين وقوله فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى وقوله تعالى ونادى فرعون في قومه قال
يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون وقوله تعالى ان فرعون علا
في الارض وجعل اهلها شيعا وقوله تعالى ان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين
فاخبر الله عن كفره وادعائه الربوبية وعتوه وتجبره في مواضع كثيرة من القرآن وامهاله اياه
حتى ارسل الله تعالى اليه موسى عليه السلام بالأمر والنهي والآيات والعلامات فلما كذب وعصى
وجحد ما جاءه به موسى عليه السلام وخالف الأمر وارتكب النهي اخذه الله وغرقه وقومه بعد
تكذيبهم وعصيانهم ومخالفتهم رسل ربهم وثبات الحجة بذلك عليهم فقال تعالى وجاوزنا ببني
اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله
الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون وقال تعالى
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فاعلموا

تعالى

تعالى انه ما اهلك فرعون وقومه الا بعد تكذيبهم الرسل ومخالفتهم الامر وارتكابهم النهي ولم
يجد الله تعالى احتج على فرعون بعلة السابق فيه وانما احتج عليه بالعلة الموجبة وقد كانه
بعثه من عظيم الكفر والعتو والتجبر والتكبر على الله تعالى لانه ذلك انما كانه قبل ثبات الحجة عليه
وعلى قومه وانما ثبتت الحجة عليه وعلى قومه بعد توجيه الرسل بالأمر والنهي وانما احتج عليهم
بعد ارسال رسله بامره ونهيه ولقد اخبر الله تعالى عن الامم الخالية وقصها علينا اخبارهم وتوجيه
الرسل اليهم وانزاله الكتب عليهم بالأمر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب فلم
يجره تعالى ذكر هلاك امة منهم وفي عذابهم الا بعد مخالفة الأمر وارتكاب النهي وتكذيب الرسل
فيما ادوا اليهم في ذلك عنه الله تعالى فقال تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم
للناس آية وقال في قصة عاد فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية وقال تعالى في موضع
اخر كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر عاتية وقال تعالى في موضع اخر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا فاخبر
تعالى في موضع اخر كذب اصحاب الايكة المرسلين فاخذهم عذاب يوم الظلة وقال تعالى
في موضع اخر وقد ذكر الامم فقص قصصها ثم قال كل كذب الرسل فحق عقاب يقول حق
عليهم العقاب بتكذيب الرسل ومخالفة الأمر والنهي الذي جاؤهم به وقال تعالى في موضع
اخر وقد قص قصص الامم كلها كذب الرسل فحق وعيد يقول حق عليهم الوعيد بتكذيبهم
وارتكابهم النهي وقال تعالى في موضع اخر وقد قص قصص الامم فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كانه الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاعلمنا الله تعالى انه ما اخذ احدا منهم الا بذنبه ولا اهلكه
الا بعد استحقاقه فقال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا
بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون وقال في موضع اخر تلك
القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من
قبل وقال تعالى في موضع اخر ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وقال تعالى في موضع اخر تلك من انباء الغيب نقصها عليك
ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فصبرا لكن العاقبة للمتقين وقال تعالى في موضع اخر
فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وانما قامت حجة الله تعالى

www.alukah.net

على كرامة بالكتاب الذى انزله الله عليها والرسول الذى ارسل اليها لانه علم النبوة
كانه فى الناس من قبل جهل الجاهلية فلم يزل كل نبى يأتى امته بحجة على اولها وحجة
على اخرها بالبلاغ الى ان بعث النبى الذى بعده حتى بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وقوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم فانما
قامت الحجة على الناس لربهم تعالى بالكتب والرسل التى احتج بها عليهم وجعل الله تعالى
الدلالة عليه تخبر به عن نفسه الذى قالت به كتبه وجاءت به رسله وبذلك اهتدى اليه المهتدون
الذين وفقهم الله للهدى واستنقذهم بتوفيقه من الردى وبيان ذلك قوله تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى انه
سميع قريب فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخبر امته انما يهتدى بما يوحى اليه وهو دليل
الناس كافة الذين يهديهم الله تعالى فامته احرى واحق الا يهتدى الا بالوحى الذى يهتدى
به نبيهم صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى لموسى عليه السلام اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل
لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فكانت الرسالة التى جاء بها موسى عليه السلام
الى فرعون فعرضها عليه انه يهديه بها الى الله تعالى وابا فرعون ان يقبل الدلالة التى
خبر الله تعالى عن نفسه التى يهتدى بها اليه وبها احتج الله تعالى على فرعون فقال تعالى كما ارسلنا
الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا وقال تعالى وان يكذبوك
فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير وقال تعالى وان يكذبوك
فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين
كفروا فكيف كان نكير وقال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير فبرأ الله تعالى الناس بنعمته
وفطرهم على معرفته ثم قدم اليهم الامر بالايمان والنهى عن المنكر فقال تعالى يا بنى آدم اما
يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فاخبرهم الله تعالى انه كتبه ورسله
حجة عليهم وقدم ذلك اليهم ليثبت الحجة عليهم حتى اذا قامت بذلك حجة عليهم وكانت
من الكافرين معصية ومخالفة لأمره وارتكابا لنهيه اخبر تعالى انه جعل بعد المعصية
عقوبته وله ان يفعل بخلقه ما يشاء غير انه تعالى قضى ان يكون حكمه هكذا وقال تعالى الم
اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا

صراط مستقيم فحكم الله تعالى بانه يحتج على بنى آدم بالحجة يوم القيمة التى كان قدم عليها اليهم
كما احتج على ابيهم آدم عليه السلام بالحجة التى قدمها اليه وعهدها اليه فى اكل الشجرة فامره ونهاه
فخالف فاكلها وكذلك قدم الى بنى آدم الامر والنهى ليكون ذلك حجة عليهم فقال تعالى وما
كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى
الا واهلها ظالمون وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير
ونذير والله على كل شئ قدير وقال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فقطع الله
تعالى على بنى آدم علم ما يحتج به عليهم يوم القيمة واخبرهم بما كانوا يعتذرون به اليه ويحتجون
به عليه يوم القيمة لو لم يبعث اليهم الرسل ولم ينزل عليهم الكتب فقال تعالى فى كتابه الناطق
على لسان نبيه الصادق قولا حقا قطع به عذرهم ودحض به حجتهم وابطل به عليهم ولولا ان
اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل
ان نذل ونخزى وقال تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ثم اخبر تعالى عن اقرارهم
فى النار واعترافهم بثبات الحجة عليهم فقال تعالى يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا
جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقال تعالى مخبرا عن قولهم
فى النار وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم
تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال
وقال تعالى وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا
وهى تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا فى ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى
اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فلو كانت الحجة عليهم غير الرسل والآيات
التى تتلى عليهم بالأمر والنهى لقررتهم الخزنة بها واحتجت عليهم بها فى جهنم لان الله تعالى قضى
عليهم بانهم يدخلوها فقرن له بالحجة التى كانوا لها فى الدنيا جاحدين فى الدنيا بالوعيد وانما

خامت حجة الله تعالى على الخلق جميعا بالرسل والكتب ومخالفة الامر وارتكاب النهى فلما بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم امره تعالى ان يدعوا الناس كلهم الى الايمان خاصة دون العمل وهو القول وحده فقال تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وكانت الدعوة الى الايمان عليه لجميع الناس وكانت الدعوة الى الفرائض للمؤمنين خاصة فاقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين او بضع عشرة سنة يدعوا الناس الى الايمان فمن آمن بكل ما امر وعمل على ذلك قلبه وصدقت به جوارحه كان مومنا وان مات مات مومنا وليس عليهم فى ذلك فرض يؤدونه ولا ينتهون عن محرم يركبونه وهم فى ذلك غير مأزورين ولا عاصين لله تعالى ولا يكتب عليهم شئ مما فعلوه ولا يطالبون به فى الدنيا ولا فى الاخرة اذ كان الله تعالى لم ينههم ولم يحرم عليهم ما يفعلونه وكان ذلك تخفيفا من الله تعالى عليهم وترفقا بهم فربوا الاسلام لقرب عهدهم بالجاهلية وجفاها ولو جعل الله تعالى الفرايض كلها مضافة الى الايمان فامر نبيه صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الايمان والفرايض معا فى وقت واحد لنفرت قلوبهم ولضاقت بها صدورهم وثقلت على ابدانهم فلما يجيبوا الى ذلك وكذلك لو حرم عليهم جميع المحارم الذى كانوا يتلذذون بها من الخمر والزنا والربا وجميع الفواحش معا فى وقت واحد ما احتملت نياتهم ولا بلغة ايمانهم وكان الله غنيا عنهم قادرا على ان يهلكهم ويدمى عليهم اذا ابوا ان يؤدوا فرائضه ويقبلوا امره وينتهوا عن محارمه حتى لا يدع على الارض منهم احدا خرج عن امره وركب نهيه ولكنه تعالى خلقه وعباده رحيم عالم بتدبيرهم صبور على اذاهم فلم يزل المسلمون كذلك اقامتهم بمكة وبضعة عشر شهرا بالمدينة بعد الهجرة فلما سارع الناس الى الايمان وعلم الله تعالى اثباته فى قلوبهم وتصديق جوارحهم به وصحة عقودهم وحسن رغبتهم فى طاعته فرض عليهم الصلوة وجعل عدتها خمسا وصرفها الى الكعبة بعد ان كانت الى بيت المقدس فقال تعالى اقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل وقال تعالى فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا وقال تعالى اقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقال تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فلم

يزل الفرض عليهم بالايمان واقام الصلوة لا يومرون بشئ غير ذلك ولا ينهون عن المحارم التى يركبونها وهم مع ذلك غير مأزورين ولا مطالبين بما يفعلونه ولا حجة عليهم فى شئ مما امروا به او نهوا عنه حتى اوحى الله تعالى الى نبيهم فلما اجابوا الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم الى الصلوة واقاموها وحولوا قبلتهم الى الكعبة كما امروا وثبتت نياتهم فيها وحسنت رغبتهم فى اقامتها وقويت عزومهم فيها وصارت عندهم بمنزلة الايمان الذى اوجب عليهم وانه من تركها كان عاصيا لله تعالى مخالفا لامره لا ايمانه له واقاموا على ذلك برهة من دهرهم وعلم الله تعالى صدق نياتهم فرض عليهم الزكوة فى اموالهم واضافها الى الصلوة فقال تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين وقال تعالى وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فصار الفرض عليهم بعد الايمان الصلوة والزكوة فقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة فكان الفرض عليهم بعد الايمان اقام الصلوة وايتاء الزكوة وهم مع ذلك يأتون كلما حرم عليهم بعد ذلك غير مأزورين ولا مأثومين ولا مطالبين بشئ مما يأتونه ولا يكتب عليهم فيه ذنب ولا يجب عليهم حجة لله بتضييع شئ من الصلوة او بترك شئ من اداء الزكاة التى قد امروا بها ثم فرض عليهم الصيام بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام يقول فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ثم فرض عليهم الحج بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ثم امرهم بالقتال وفرضه عليهم بقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وقوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده وقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الآخر ثم تتابعت نزول الاوامر اولا فاولا فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وقال تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وقال تعالى واوفوا بعهدى اوف بعهدكم وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغى وقال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فقال لهم فى هذه الجملة اقصر فهذا يطول

الطاهر عنهم

جدا قلت يا امير المؤمنين انما ادرس درسا واتكلم بما يجريه الله تعالى على لساني وما ادع اكثر
مما اتكلم به وانما اريد بهذا توضيح العذر عند امير المؤمنين اطال الله بقاءه ولابد من ذكر
ما حرم عليهم وما نهوا عنه قال له المأمون قل واقتصر على بعضه فقلت يا امير المؤمنين
قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقال تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وقال تعالى قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقال تعالى ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق وقال تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما وقال تعالى
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وقال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم يعني بالاثم الخمر وقال تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم
منتهون وقال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقال تعالى
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا وقال
تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وقال تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا
ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا
اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاحل لكم البيع وحرم الربا وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله وقال تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من
اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وقال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى
يبلغ اشده وقال تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا

ويصلون

وسيصلون سعيرا وقال تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وقال تعالى انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب
عظيم وقال تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من
الله والله عزيز حكيم وقال تعالى واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به وقال تعالى
انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم يعني به الخمر وقال تعالى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا فقال المأمون هيهات يا عبد العزيز فان هذا يطول فقلت يا امير المؤمنين
فكانه القوم يعلمون في ارتكاب المحرمات قبل نزول الامر والنهي وهي مباحة لهم مطلقة
لهم غير محظور عليهم فلما جاء الامر والنهي وضع التحريم والحظر صاروا ممنوعين مما كانوا
قبل ذلك لهم وحظر عليهم ما كان مطلقا لهم ووجب عليهم الطاعة لله تعالى فيما امر به والتناهي
عما نهى عنه ولم يأمر بعقوبة احد ممن وجب عليه عقوبة او اقام عليه حدا في الدنيا الا بعد
مخالفة الامر والنهي وارتكاب النهي كما وجب عليهم الايمان والصلوة والزكوة والصوم والحج
لا فرق بين ذلك فمن اطاع امر ربه وتناهى عما نهاه الله كان مطيعا لله له الثواب والجزاء
ومن خالف امره وارتكب نهيه كان عاصيا لله مستحقا للعذاب والعقاب الا ان يعفو عنه
وان شاء عفا عنه وانا اذكر ما وعد الله اهل طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
ومن قبل ما امر وعمل به وما توعد به اهل الخلاف والعصيان من العذاب والعقاب في كل
شيء فقد مت ذكره في الامر والنهي ليقف امير المؤمنين اطال الله بقاءه على ان الله تعالى تجاوز
عن الخلق فيما كان منهم قبل نزول الامر والنهي ولم يطالبهم بشيء كان منهم من ترك فرض ولا
ارتكاب محرم حتى امرهم ونهاهم ووجب عليهم الطاعة بالامر والنهي وقامت الحجة عليهم
بالامر والنهي ولم نجد الله تعالى احتج على احد منهم الا بالمخالفة للامر والنهي ولم يأمر بعقوبة احد
ممن اوجب عليه عقوبة واقام عليه حدا في الدنيا الا بعد مخالفة الامر وارتكاب للنهي ولم يذم

احد امة المومنين بشئ كان منه قبل نزول الامر والنهي فبسط العذر له فيما اتيت اذ كان له مباحا مطلقا بامارك النهي له عنه وتاخير الحظر له فيه وان كنت غير ملوم ولا مذموم في فعلي وغير مخالف لامر المومنين ولا مرتكب لنهيه الا ما جرت به سنة الله تعالى في ملائكته وانبيائه واعداده فاقا ما وعد الله تعالى اهل طاعته من عظيم الثواب فهو قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال بشر يا امير المومنين اطال الله بقاءك انه لا يفرغ من نهذا الى الليل وكلم منها هنا يعلم ما وعد الله اهل طاعته من الثواب وما توعد به اهل معصيته من العقاب وقد تكلم اليوم وهذي ودرس ما لو كتب في حائة ورقة حاكاها مما لا عذر له في شئ منه قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاءك ما ابلغ قولا واحسن قصصا واظهر عذرا ممن تلا بعذره قرآنا واحج لنفسه وفعلا بما ابا الله تعالى واطلقه ولم يحرمه ولم ينه عنه ولم يذم فاعله وجرت بذلك سنة في كتابه يا امر ولايته وعداوته فقال بشر هذه خراقات قد علمها يقظا انا امير المومنين اطال الله بقاءها اويقبلها او يلتفت اليها هذا متاع القصاص الذي يصلح للعوام وقد حفظة ليتجملهم وتعزيهم باهل العلم فقال عبد العزيز اني لم اخاطب بشرا ولم اعتد اليه واغا اعتذر الى الله لما اوجبه الله تعالى من طاعتك واسكنه قلبي من هيبتك واعظامك واجلالك وما وهبك الله تعالى لك من دقة الفهم وكمال المعرفة والتواضع للخلق والرقة والوجل عند تلاوة القرآن وحسن الاستماع والقبول لما جاء في كتاب الله تعالى وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والوقت نفسي ذنبا وانا غير مذنب واعترفت بالخطأ وانا غير مخطئ حصنوا عاوتين للطاعة واستكانة لامرك وبشر يعارضني برد كتاب الله والتكذيب بهز عما ان كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم خراقات عملها وانها جرى منذ اليوم متاع القصاص الذي لا يصلح الا للعوام يقول قول الكفار ولقد ذم الله تعالى من قال مثل قوله ولعنه في كتابه وانه في غير موضع منه فانا نذكر امير المومنين اطال الله بقاءه انزعت عنه فيما ابتين فيها كذب بشر وكفره وافتراءه على الله تعالى فقال انا مونة لعذاوتك وقد صفحت عما كان منك وقبلت عذرك ولقد ابلغت في الاعتذار وابلغت الحجة فيما كان لك مباحا قبل الامر والنهي والآن فقد نهيتك عن معاودة مثل ذلك وحظرته عليك فقلت السمع والطاعة فيما خالفت هذا الامر وارتكبت المنهي عنه الزنى وجبت على العقوبة

قال

قال بشر وكل من قتل او زنا او شرب خمرا او ارتكب ما قد نهاه الله تعالى نهيا خاصا ودخل في عموم النهي قال عبد العزيز كل شئ نهاك الله عنه في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وحرمه على خلقه فهو حرام على جميعهم وعلى كل واحد منهم وقد خوطب به الجميع وخوطب به كل واحد منهم وهو عام التحريم على الخلق وخاص على كل واحد منهم قال بشر وكل من خرج على امير المومنين ومرق من الدين وشق عصا المسلمين قد امره امير المومنين او نهاه عن ذلك نهيا خاصا انما هو داخل في عموم النهي وكذلك انت داخل في عموم نهيه الذي تقدم منه اطال الله بقاءه فانه لا يخرج له سرا ولا تتحدث عنه حديثا ولا تذكر شيأ مما جرى في مجلسه وبين يديه الا ما امر باذاعته قال عبد العزيز فقلت لبشر اما سمعت ما قلته منذ اليوم واحتجت به انما ثبتت الحجة على الخلق بالرسل والكتب والامر والنهي فما جاءني لامير المومنين رسول ولا كتاب ولا امرني ولا نهاني عن شئ ولا قد بلغك امر رعيته رسولا ولا كتابا فانهاهم عن ذلك فثبتت على الحجة وتجب على الطاعة لامره والانتهاء عن نهيه فانا يكون نهي احقا وقد تقدم به امير المومنين الى اوليائه واهل مجالسه ومن حضر بين يديه ومن يأتمنه على سره خاصة دون سائر الناس فاولى الناس باتباع امير المومنين من قد بلغه امر امير المومنين ونهيه وصح عنده نهيه اقررت يا بشر انكر من قد بلغه امر امير المومنين ونهيه وصح عنده كذلك وجبت عليك الطاعة لامره والانتهاء عن نهيه ثم انكر بعد ذلك اولى من خالف امير المومنين وخرج عن طاعته وارتكب نهيه وعدل عن موافقته وابدا اضباره واظهر اسراره وباح بكتمانه والدليل على ذلك والشاهد عليك وضعك الكتاب الذي سميته بكتاب الكمال في الشرح والبيان بخلق القرآن ردا على اهل الكفر والضلالة ذكرت فيه مذهب امير المومنين واعتقاده وجاء في سائر مجالسه من الكلام ومناظرة كل من ناظره بين يديه حتى بلغ ذلك الكتاب الى فالحقني في آخر الكتاب تذكرا انكر الكفرين واثبت الحجة علي في خلق القرآن بالشرح والبيان وان امير المومنين اطال الله بقاءه قالني واستبقاني بعد وجوب القتل علي وصفح عما كان مني قليلا الى العرب فمن استرحلها فالى امير المومنين وخروجا عن طاعته ممن عصاه وارتكب نهيه وقد عرفه ووقف على صحته وشهد على نفسه انه قد بلغه نهيه ومن اصف واعدل ممن قام الشاهد على خصمه من كتابه وقوله قال عبد العزيز ثم اقبلت على المامون فقلت يا امير المومنين دمي مرتهن بما قلت فليأمر امير المومنين باحضار هذا الكتاب الذي قد ترجمة

بكتابه الكمال فانه يكذ ماقد وصفت حقا علما انه بشر اقد خالف امره وارتكب نهيه وتزين
اخباره واظهر اسراره وتكذب عليه وباح بما يجب كتمانه واشاع ما كانه في سائر
مجالسه كلها ونسب امير المومنين الى موافقته على قوله بخلق القرآن وقد جل قدر
امير المومنين عن ان يظهر له مقالة او يقف له على مذهب غير موافقة الكتاب والسنة
وما مضى عليه الراشدون المهتدون ثم ايده الله تعالى اعلاعينا بما يراه بعد وقوفه على
صحة قوله وهذا كتابي الذي ذكر بشر اني وضعته وامليته على الناس وتكذبي فيه وحكيت
اضعاف ما جرى بيننا فاخرجه منكمي وريت به بين يديه فلما مر امير المومنين بقراءة
عليه فانه يكن فيه ربع ما جرى في المجلس او يكون حرفا زائدا غير ما جرى او حرفا نا
زايدا نما لا يسعه امير المومنين فهو في حل وسعة من دمي وانما كتبت يا امير المومنين
هذا الكتاب ليقف الخلق كلهم على عدل امير المومنين ونصفته وميله الى الحق وموافقته
اياه واتباعه له حيث كانه وعدوله عن الباطل وانحرافه عن اهله حيث كانه قال عبد العزيز
فاقبل المامون على بشر فقال له قد وصفت هذا الكتاب الذي ذكره عبد العزيز مذ جانبك
الكمال فقال نعم يا امير المومنين وانا وصفته احتج به على من خالفني في خلق القرآن
واذكر الشرح والبيانه واما حكى عبد العزيز مما فيه فقد ابطل وما فيه مما حكاشيء وانا
احضره حتى يقف امير المومنين على بطلانه قوله قال عبد العزيز فلما علم المامون انه كما
قلت وانه ما تزيدت وانه كذب فيما قال فاقبل عليه فقال انت تضع مثل هذا الكتاب
وتفتروه على الناس وتملية عليهم وتحكي وتذكر ما فعله غيرك مما تقدم فعلك فعله فاي
حجة ابلغ لخصمك عليك من انه يكون تاسيك واقتدى بك وفعل مثل فعلك والحجة
عليه باثبت منها عليك الا انه اعلم بما ياتي منك فالحجة له بالزم منها لك فقال بشر يا
امير المومنين اطال الله بقاك انا امدح امير المومنين في كل كلمة وادعوله وانسبه الى
الخلافة التي لاشيء اجل منها وعبد العزيز يلقب امير المومنين في كل كلمة وانسبه الى
الخلافة ولا يدعوله وانما جعل اللقب مخلفا بعد الاسماء والنعوت والصفات ليفرق
بها بين بعضهم وبعض الا انها لا تذكر من واحد منهم مفردة فمن افرد امير المومنين اطال الله
بقاه باللقب فانما اراد ينقصه وعيبه وهذا هو الذي اباح دمه واوجب عقوبته وكل
شيء يقع فيه التعذار الا هذا فلا عذر فيه لقائل ولا حجة لمحتج قال عبد العزيز فقلت لبشر

اسكت اخرس الله لسانك واعمى بصرك واعمى قلبك يا عدو الله تعالى تستقبل امير المومنين
بهذه الالفاظ القبيحة الذميمة التي تشهد وتشهد اسلافك التي لم يرضها الله تعالى لعباده
المومنين ونهاهم عنها في كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال ولا تنابزوا بالالقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون فنهى الله تعالى المومنين
عن الالقاب والتنابز فتزعم يا عدو الله تعالى انه النبي صلى الله عليه وسلم خالف امر ربه ولم
يقبل قوله وارتكب نهيه لانه لقب ابا بكر بالصديق ولقب عمر بالفاروق ولقب عثمان بذي النورين
وقد حرد مكذ يا عدو الله بدعواك هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه رضي الله عنهم
وعلى الخلفاء الراشدين اذ اختاروا الالقاب لانفسهم واولادهم خلافا لامر الله وارتكابا
لنهيه وقد براهم الله تعالى من ذلك ووصفهم ونعتهم بغير ما قلت فقال تعالى الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فقد
حرد مكذ بردك على الله تعالى قوله واخباره ونعته وصفته ومدحته لخلفائه في ارضه وقد مدح الله
اهل ولايته وذم اهل عداوته وفرق بين صفته وذمه فجعل ما كانه من حسن وجميل وخير وفضل
وتقوى وعمل صالح مدحا لاهل ولايته فقال تعالى يا يدي سفرة كرام برره وقال تعالى انه الابرار لفي
نعيم وقال تعالى اولي الايدي والابصار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقال تعالى انه المتقين
في جنات وعيون وقال تعالى انا كذلك نجزي المحسنين وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات وقال تعالى والصابرين والقانتين والصادقين والخاشعين والمتصدقين والصائمين
والحافظين فاصدرهم تعالى بهذه الاشياء وغيرها مدحا وصفة لهم ونعتا لهم وزينا لهم وذكر تعالى
اعداءه فقال المشركين والكافرين والمنافقين والمجرمين والفاسقين والظالمين والطاغين
والخاسرين فذمهم تعالى بهذه الاشياء وصيرها ذما لهم وعيبا لهم وشينا لهم ثم قال تعالى ام نجعل
الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار فنبغي على عم نفسه
الشريفة ان يجعل اعداءه كاولياءه او يمدح اعداءه كما مدح اولياءه وقال تعالى احسب الذين
اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وقال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين وقال تعالى والله يعلم المفسد من المصلح ولئن ترتع
اذ مدحة الله تعالى وذمه واحد وان المدح الذي اصدح به اولياءه لقب لهم وان الله تعالى نهى
عن اللقب وتواعد عليه ولقب انبياءه واصفياءه واولياءه وارتضى لهم اللقب كما ارتضاه

www.alukah.net

لاعدائه فقد اعظم الفرية على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى خلفائه الراشدين من جعل
المدح لقبا والذم لقبا ولم يفرق بينهما لانه من سنة العرب ولغاتها وعالم نزل تتعامل به في خطابها
انه كل شئ من النعوت والصفات الصالحات الزكية والخير والفضل والتقى والورع والخشوع
والتواضع واشباه ذلك تشبهه مدحا وثنيا وكل شئ من الاعمال القبيحة والشر والاذى والردى
والخنى والفسوق والظلم واشباه ذلك تشبهه ذما وعيبا وثنيا ويفرق بين المدح والذم بان
تثبت كل ما كان عندها من المدح الى الاسمية فتقول هذا اسمية لانه الاسمية غاية المدح عندها
واعلاها وارفعها درجة وتثبت الذم وكل ما كان عندها من جنسه الى اللقب وهو عندها غاية
الذم والعيب واعلى درجات العيب والذم واللقب فكان الفرق عند العرب في المدح والذم بهذا
تجعل غاية المدح والنهاية في الوصف الاسمية وتجعل غاية الذم والنهاية في العيب اللقب فهذا
كان الفرق بين المدح والذم عند العرب وبذلك خاطبها الله تعالى فعقلت عنه ما اراد وكذلك
كان فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدح ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين رضوان الله
تعالى عليهم انه بالغ مدحهم وشرفهم وجعل ذلك اسمية لهم وكذلك الخلفاء من ولد العباس اسمة وانتهم
محمد صلى الله عليه وسلم فسلكوا مسلك الخلفاء الراشدين المهديين واخذوا على مثالهم وشبههم بهم
ورغبوا في سنتهم واتباع مناهجهم ولم يرغبوا في سنة من تقدمهم من خلفاء بني امية الذين رغبوا
عن سنة الخلفاء الراشدين المهديين وعن مدحتهم فجعلت المدحة للخلفاء من بني العباس تمام
نعمة الله عليهم وتكاملت الصفات الجميلة فيهم وامير المومنين اطال الله بقاه يعلم وكفى
بذلك وبصحة ما اقول اذ كان بيت اللغة واعلم خلق الله بقول العرب وانه ليعلم ايده الله تعالى
انه قول المامون اعلى واجل في قول الخليفة والملك اذ كانت هذه الصفات قد وقعت على
غير مستحقها ممن تقلد هذا الامر من قبل ولد العباس فانه تعالى شرف ولد العباس بانه
شرع هذه القضية التي هي غاية المدح والنهاية عند العرب وجعلها باقية فيهم يتوارثونها
واحد عن واحد وهي الاسمية فقال بشر ليس كلما تحكيه عن العرب تقبله منك لانك تحكي
شيأ كثيرا ليس هو من قولها فانه كان هذا كان اعلم من قولها فاخبرنا بشئ من قولها
نستدل به على صدق قولك قال عبد العزيز كيف يتهيا لي الرد على العرب وبيت اللغة
ومعقلها يسعف فافهم واسمع ما سالت عنه انه العرب تقول اسم واسمية ولقب
فاما الاسم فعبد الله ومحمد وزيد وبكر وما اشبهه واما الاسمية فما كان مدحا مثل قولهم المهدي

والرشيد ومثل قولهم البطال والكامل ونحو ذلك واما اللقب فمثل قولهم راس الكلب ووجه
النعجة وذنب العنز واشباه ذلك مما يغضب من نسب اليه وما هو ذم وهو الذي نهى الله
تعالى عنه بقوله ولا تنابزوا بالالقاب فهذا الذي تتعارفه العرب في لغاتها وكلامها
فقال بشر اوجدنا من كلامها شيأ مدحت به انسانا او ذمته او غيرت ذمه بمدح
نقلته اليه قال عبد العزيز فقلت قد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد كان لقبه زيد
الخيل وكان يكره ذلك اللقب فنقله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدح فقال فجعل زيد الخير
فصار هذا مدحا له وازال عنه اللقب الذي كان يغضبه وكان بنو الانبار بل شماس
يلقبون بني انف الناقة فيغضبهم ذلك ويبلغ منهم فمدحهم الخطيبة الشاعر فقال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

فمدحهم وصيره اسمية لهم وازال عنهم اللقب الذي كان يغضبهم فصار مديحا لهم حتى انه
اهلهم بمدحهم بذلك وازال عنهم اللقب وهذا اكثر موجود في كلام العرب وخطابها
واشعارها وانما يجب ان يطالب باقامة الدليل والشاهد على ما يقع فيه خلاف فاما
ما لا اختلاف فيه فما طالبتني باقامة الدليل عليه وامير المومنين يعلم ويشهد لي بصحة قولي
اذ كان بيت اللغة فقال المامون قد احسنت يا عبد العزيز في الاعتذار واقامة الحجة
وقد صفحت عما كان منك وما قلت الا ما تتعارفه العرب وتتعامل به في خطابها ولغاتها
قال عبد العزيز ثم اقبل المامون على بشر فقال له لتخطأ لك الزم منه لعبد العزيز في كل حال ولكني
ارجع الى قلة معرفتك باللغة واختلاطك بالعوام ومذهبك في كلامك وكثرة خطبك وذلك
فانت خطي من حيث لا تدري ومن حيث ترى انك تصيب وقد صفحت عنك ايضا كما صفحت
عن عبد العزيز ثم اقبل المامون على عبد العزيز فقال له ما كان منك مما تستقبل ولا
تدعن احدا منكم كتب هذا الكتاب عنك الا طالبته برده اليك حتى لا يبقى عند احد منكم نسخة
شيأ يخرجها بعد اليوم ولا يذكر شيأ مما كان فانه متى اتصل بي انه عند احد منكم نسخة او بلغني
انه احدا اخرج هذا الكتاب لحقك ما تكره ولم اقارك على ذلك بعد الامر والنهي الذي كان
قد شافهتك به قال عبد العزيز فقلت له يا امير المومنين اطال الله بقاك اما انه في خاصة نفسي
قد سمعت ما امر به امير المومنين وما نهى عنه وقد وجب علي قبول امره وانتهاء عما نهاني
عنه فلا اذكر شيأ مما جرى في المجلس ولا ما يجري في مجالسي بعد هذا الوقت ولا اكتبه لاحد

الألوكة
www.alukah.net

من الناس يسأل عنه احد من الناس فاخبره به واما استرجاع ما كتب عني واخذ كل نسخة
في ايدي الناس حتى لا يبقى في يد احد نسخة يذكرها ولا يظهرها بعد هذا الوقت فهذا والله
يا امير المومنين ما لا يقدر عليه انت وقد مكنك الله واعلا يدك وبسطها على الخلق فكيف
اقدرنا في ضعفي ومهانتي وهجري وحصور يدي ولست اضمن لامير المومنين اطال الله
بقاه على خلف موعدي وتزيد في كلامي فانه هذا مما لا اقدر عليه وان اجتهدت فقال المامون
ولم ذلك فقلت يا امير المومنين قد كتبه واحد عن واحد وقد دار في ايدي الناس ولا يعرف
من كتبه ولا من هو عنده فيقصده بطالبته فانه احب امير المومنين انه لا يظهر منه
نسخة ولا يذكر منها شيا بعد هذا الوقت فليما مر اييده الله تعالى بالنداء في الجانبين انه
من اظهر لهذا المجلس نسخة او ظهر منه شيا عوقب باغلظ عقوبة فانه هذا ينشر ويجمع
ولا ينهاه احد اظهار شيء منه بعد النداء فانه اتصل لامير المومنين اطال الله بقاه انه ذكر شيء
حرفا واحدا بعد هذا اليوم او املية على احد او وقعت الى احد نسخة يكتب منها فدمي يا امير المومنين
حلال فلم يرض بهذا الجواب مني واظهر التغيظ له وقال انه كنت لا تقدر على هذا فالزم بيتك
ولا تخرج الا الى الصلوة والجمعة او حاجة عرضت لك ولا يجلس اليك جماعة في المجلس
الجامع ولا في غيره من المواضع ولا يدخل الى منزلك احد واحذر انه تتكلم بشيء تستوجب به
عقوبتي فقلت السمع والطاعة لله ولامير المومنين قال عبد العزيز فانصرفت على تلك
الحالة فلما خرجت من بين يديه اقبل على بشر وغيره ممن كان في امري واغراه بي قبل احضاري
فقال لهم هذا الرجل احد في دهره والله لاعتذاره في حالة الخوف والجزع على غير
اهبة كانت منه احسن من كلامه ومناظرته ولقد اعتذر بما لو خرج علينا وفارقنا
وفارق عصا المسلمين ثم اعتذر بمثله لوجب الصفح عنه وقبول عذره فكيف
ولا ذنب له وانما نريد ان نرميه عليه واغريتموني به وانه لمن ذميم الاخلاق انه ينصرف من
بين يدي بعد حسن الاعتذار على مثل هذه الحالة ولكني فعلت به فافعلت
ليكفي عنكم ما تكرهونه من توثب الرعية عليكم وما يتصل بكم عنه فينكسروا اذا
بلغهم ذلك بسخطي على عبد العزيز ويرجعوا الى الخوف والرهب قال عبد العزيز
اخبرني بهذا الكلام الذي ذكرته انه كان بعد خروجي من بين يديه وما كان من
الكلام الذي جعلته اول كتابي مما كلموا به امير المومنين قبل توجيهه الى ابو كامل

الخادم وكان من اهل السنة شديد المحبة لي والميل الي وكان له من المامون محل لطيف جدا
يقوم على راسه فلا يخفى عليه شيء مما يجري قال عبد العزيز فلم ازل في منزلي اياما لا يدخل
علي احد وجعلت ارصاد على رجاء ان يقفوا على دخول احد علي او كلام لاحد فيجدوا
السبيل الى مكروهي وخذ رتهم حذر اشديدا فلما كان بعد ايام اتصل بي ذكر امير المومنين
لي اذا حضروا وتكلموا بين يديه وكتبت اليه قصيدة واستغنيه فيها ودفعتها
الى الخادم وسالته ان يضعها بين يديه اذا خلا وراه طيب النفس فلم يزل
ابو كامل يترقب ذلك منه حتى وجده فوضع الرقعة بين يديه فاخذها وقراها
وجعل يردد شيا فيها لم يقف عليه وكان عالما بالغريب من الشعر وغيره فلما لم
يقف على ما فيها ولم يعرفه قال لابي كامل اركب فجيئني بعبد العزيز الساعة فجاني
ابو كامل فقال اجب امير المومنين وعرفني الخبر وما عمله وما كان من المامون وجيز الله
عند قراة الرقعة وطول فكره فعلمت ما خفي عليه منها وهذه القصيدة التي كتبتها اليه

أيا جاعل الدنيا على الدين جنة ... فدى بها للدين غاو وطامع
هل العذر الا ما اعتذرت بمثله ... اليك لو ان العذر اذ اه سامع
اذا لم يكن قول لديك بمسمع ... ولم ير سمع منك عنه يطالع
فاني ومن قد ضر ضعفا رعية ... يرى الله اني فيهم لك نافع
غدا تنجلي ساعاتك التي تشتاتها ... ويرد عني عن جمعها عنك رائع
لمستعتب النعمان من وشى به ... شفاك برى ناصح الحب خاضع
حملت علي ذنبه وتركته ... كذاك العر يكوى غيره وهو راتع
كذاك يد اوى الجسم مني صحيحها ... وذاك له جسم به الداء ناقع
فلم يشفه اني تجرعت دونه ... أمر دواء طعمه متقاطع
وذو العر يشفيه مداواة غيره ... اذا ما اكتوى عنه الصحيح المضارع

قال عبد العزيز فلما دخلت على المامون واذا هو جالس والقصيدة بين يديه
على فخذه وهو ينظر فيها فلما دخلت قال لي اجلس فجلست بين يديه ثم قال لي
ايش هذا الذي كتبته في قصيدتك مما لا يعرف في كلام العرب فقلت وما
هو يا امير المومنين فاني ما كتبت الا ما تتعارفه العرب وتتعامل به في لغاتها

واشعارها فوضع يده على البيت الذى قلت فيه

حملت على ذنبه وتركته كذى العر يكوى غيره وهو راتع

فقلت يا امير المؤمنين هذا من اصح بيت تقوله العرب واوضحه معنى لكثرة مشاهدتها لما ذكرته منه فقال المامون ايش معنى قولك كذى العر يكوى غيره وهو راتع فقلت يا امير المؤمنين عندنا فى البادية دآء يقع على الجمل يقال له العر من جنس الجرب الا انه ليس بجرب فاذا اصاب البعير وظهر به لم يكن له دواء فى الدنيا الا ان يجاء بهذا البعير الذى قد اصابه العر فيبرك ثم يجاء ببعير صحيح ليس به علة فيبرك بجنب البعير فلا يزال يكوى ابدا الصحيح حتى يبرأ السقيم فقال المامون هذا شئ لا اقبله ولا يكون مثله فقلت يا امير المؤمنين هذا شئ تتعارفه العرب ولا تدفعه ولا بينهم فيه خلاف يشاهدونه كل يوم وكل ساعة فقال المأمون لعمرو بن مسعده انظر من هاهنا من العرب فاحضره فتوجه فاحضر جماعة منهم فقال سلهم ايش هو العر عندكم فقالوا بأجمعهم هو دآء يقع على الجمل قريب من الجرب فقال لهم فما دواؤه عندكم قالوا ليس له دواء فى الدنيا الا ان يبرك البعير السقيم ويجاء ببعير صحيح فيبرك بجنبه فلم يزل يكوى الصحيح ابدا حتى يبرأ السقيم ثم امر لهم فانصرفوا فقال عبد العزيز ثم اقبل على المامون وقال لى يا عبد العزيز ما اعجب هذا ولمعرفتى به اليوم احب الى من مائة الف دينار ثم قال فايش اردت بقولك حملت على ذنبه وتركته فقلت نعم يا امير المؤمنين حملت على ذنب بشر وقد وقفت على انه خالف كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدلها وحرفها عن مواضعها وخالف امر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم وامر خليفته وامر المسلمين وانه قد حل دمه وعقوبته وغضب امير المؤمنين وسخطه على فحملت على ذنبه وانا برئ منه فسخطت علىّ وتركته كذى العر يكوى الصحيح حتى يبرأ وكذلك اكوى انا وانا صحيح حتى يبرأ بشر ويشفى منى قال فايش معنى قولك كذاك يداوى الجسم منى مصحا وذاك له جسم به الداء ناقع فقلت نعم يا امير المؤمنين انما سخطت علىّ وانا برئ الساحة ليرضى بشر وهو سقيم وقد ظهر كفره وضلالته وقبح مذهبه ودحض حجته بين يديك فقال المامون قد قبلت عذرك وصفحت عما كان منك كله فارجع الى القعود فى المسجد الجامع ومجدك

وتكلم

وتكلم معهم فيما شئت من الكلام فقد اجتزأ ذلك واطلقته لك وقد زدت فى رزقك مثله فاحضر الدار واقعد مع المتكلمين اذا حضروا وناظر وتكلم بما تريد فليس لك عندنا ما تحب قال عبد العزيز فاكثرت من الدعاء وانصرفت على احسن حال وكنت اقعد للناس ويجتمع الى خلق كثير واحضر مجالس امير المؤمنين كلها ولا اخلوا منها وانا ناظر وارد عليهم فى كل شئ يتكلمون فيه قال عبد العزيز بن يحيى المكى رحمه الله تعالى انما كتبت ما جرى كما جرى والذى تركت مالم احتج له ولم اذكره اكثر مما احتجيت به وانما كتبت ادرس درسا ما يجريه الله تعالى على لسانى فمن قرأ كتابى هذا او قرئ عليه فلا تنسبنى الى قلة الفهم بقول هذا اسبغ علمه فانه كان وقتا ما يلحق فى مسئلة الحيره فمن اعجب ان يعلم انه ما بقى على شئ الا قد اثبت عليه فليقرا رسالتى فى فضل بنى هاشم الكبيره ويقرا كتاب السنن والاحكام وكتاب الاعتذار فانه يقف على دقة فهمى وحسن انتزاعى وفضل علمى جعل الله جميع ذلك خالصا لوجهه وفى سبيل مرضاته انه سميع الدعا فعال لما يشا لا اله الا هو العزيز الحكيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه وسلم تم الكتاب بعون الملك الجليل على يد العبد الضعيف عبيد الله بن الهموم خليل كركاسة وعشرين حضت من شهر ربيع الاخر احد شهور سنة ثلاث وسبعين ومائة والف فى اسلامبول

والحمد لله رب العالمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دعاء الفرج وقت الشدة بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

اللهم إني أسئلك يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا تغيره الحوادث والدهور أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار ونور القمر وشعاع الشمس ودوي الماء في البحار وهفيف الشجر أنت الذي نجيت نوحا من الغرق وغفرت لداود ذنبه ونفست عن يونس كربه في بطن الحوت وكشفت عن ايوب ضره ورددت موسى على امه وصرفت عن يوسف السوء والفحشاء وانت الذي صرفت قلوب السحرة الى الايمان بنبوة موسى حتى قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون وانت الذي جعلت النار بردا وسلاما على ابرهيم وأردت به كيدا يا شفيق يا رفيق يا رجائي الوثيق يا هو الى التحقيق خلصني من كل ضيق ولا تحملني مالا أطيق يا منقذ الغرقا يا منجي الهلكى يا أنيس كل غريب وجليس كل وحيد ومغيث كل مستغيث فرج عني الشدة فاصبر على حكمك ليس كمثلك شئ وانت على كل شئ قدير أسئلك ان تصلح لي قلوب عبادك وتعطيني خيرهم ونكفيني شرهم يا ذا الجلال والاكرام يا ذا القوة والسلطان بألف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

1957

ملك وقف الله تعالى وحده قراءة هذا الكتاب جميعه في يوم واحد في ذي القعدة سنة ١٣٩٢

مستطيلا اي مائلي الاضراس من ايسراي ايسرها وهو اكثر وايسرا ومن يمناها

شبكة الألوكة www.alukah.net